النهج الديمقراطي

ⵜⴰⵏⵀⵊⴰⵜ ⴰⵎⴰⵙⵙⴰⵏ

إلى الأمام من أجل الاشتراكية

■ العدد : 542 ■ من 08 الى 14 فبراير 2024 ■ الثمن: 4 دراهم

جريدة أسبوعية تصدر كل **خميس** | المدير المسؤول: **جمال براجع** | مدير النشر : **الحسين بوسحابي** | رئيس التحرير: **التيتي الحبيب**

■ عبد المومن **شباري**
فقيد النهج الديمقراطي

الأزمة المائية بالمغرب:
أية استراتيجية لمواجهة العطش والجفاف؟

بعد توالي سنوات من الجفاف وتسجيل تدني المخزون المائي بالسدود والاستنزاف المفرط للفرشات المائية إلى مستويات تنذر بخطر اكتساح العطش لمناطق شاسعة من المغرب. وبعد اتضاح شح الأمطار الخريفية والشتوية لهذا الموسم، إصبح سؤال هل الأزمة نابعة من كون المغرب في حالة ظرفية من الخصاص المائي ستزول مع عودة الأمطار، أم ان المغرب في وضعية ندرة مائية مستديمة وأصيلة أسيء التعاطي مع طبيعتها من طرف السياسات العمومية ؟ وهل التدابير الظرفية المعلنة من طرف الدولة قادرة على تجاوز الآثار والانعكاسات السلبية للتغيرات المناخية على الإنسان وعلى الأمن الغذائي والبيئة؟

09 08 07

نور الدين موعابيد:

من المؤشرات الدالة، دلالة صارخة، على انخراط المثقفين الفلسطينيين في المقاومة ما عجت/تعجّ به سجون الاحتلال من أدباء ومثقفين وطلبة

15

السيرورات الثورية وضرورة بناء حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحات والكادحين

06

معركة طوفان الأقصى:
إنجازات المقاومة الفلسطينية وهشاشة الاستخبارات الصهيونية

11

كلمة العدد:

لماذا التحالف العمالي-الفلاحي؟

1 - دروس من التاريخ:

كانت البرجوازية، في فرنسا، في حاجة للفلاحين لانجاح ثورة 1789 ضد الفيودالية. لذلك كان لزاما عليها التحالف مع الفلاحين وبالتالي تلبية مطلبهم الأساسي المتمثل في الأرض من خلال نزع الأراضي من الفيوداليين وتوزيعها عليهم.

لقد كان أحد أهم أسباب فشل كمونة باريس هو دعم الفلاحين للبرجوازية لأن هذه الأخيرة عبئتهم ضد كمونة باريس على اعتبار ان الكمونة ستنتزع منهم أراضيهم وفي غياب توفر الكمونة على برنامج يجسد التحالف بين العمال الذين كانوا القوة الأساسية في الكمونة والفلاحين ويواجه ادعاءات البرجوازية.

كما أن أحد أهم أسباب فشل ثورة 1905 في روسيا هو عدم انخراط الفلاحين فيها. وقد قام الحزب البلشفي باستخلاص الدروس منها وطرح كشعار للتحالف العمالي-الفلاحي النضال من أجل « الدكتاتورية الديمقراطية والثورية للبروليتاريا والفلاحين».

وخلال الحرب العالمية الأولى ولكون الفلاحين كانوا أكبر المتضررين منها(أغلبية الجنود كانوا فلاحين وكانت المجاعة تهددهم...)، طرح لينين كشعار يستجيب لواقعهم ويجسد التحالف العمالي-الفلاحي: « السلام والأرض والخبز».

واستطاعت الأحزاب الشيوعية في الدول المستعمرة والشبه مستعمرة التي بنت التحالف العمالي-الفلاحي من خلال ربطها بين النضال ضد الاستعمار ونضال الفلاحين من أجل أراضيهم التي استولى عليها المعمرون والفيوداليون أن تنجز مهام التحرر الوطني على طريق الاشتراكية(الصين وفيتنام وكوريا...).

2 - دروس من تاريخ المغرب:

وفي بلادنا، بسبب أخطاء الحزب الشيوعي الذي تأخر في المطالبة بالاستقلال، أخذت البرجوازية مبادرة المطالبة به واستلمت قيادة النضال من أجل الاستقلال. كما أن الحزب الشيوعي المغربي، حين تدارك الأمر، لم يربط بين النضال ضد الاستعمار والنضال من أجل استرجاع الفلاحين لأراضيهم المسلوبة من طرف الإقطاع والإستعمار. الشيء الذي أدى إلى استقلال شكلي وإلى التصالح بين الملكية والاقطاع، رغم دعم هذا الأخير للإستعمار بعد نفي السلطان محمد بن يوسف، وتشكل كتلة طبقية سائدة تتكون من الاقطاع الذي تحول، في غالبيته، إلى برجوازية زراعية انضافت إليها الموظفون الكبار في الأجهزة العسكرية والأمنية والمدنية وأيضا المسئولون السياسيون والنقابيون وغيرهم من الموالين للمخزن المستفيدين من ضيعات المعمرين ليشكلوا طبقة ملاكي الأراضي الكبار وبرجوازية تجارية وخدماتية وصناعية. هاتان الطبقتان تبعيتان للامبريالية، خاصة الفرنسية.

هكذا فإن الفلاحين في بلادنا لم يسترجعوا الأراضي التي سلبت منهم من طرف الإستعمار(مليون هكتار من أجود الأراضي) وعملائه من الإقطاعيين.

إن الفلاحين يعانون من سيرورة متسارعة من التفقير والبلترة بسبب استيلاء ملاكي الأراضي الكبار على أجود الأراضي وعلى حصة الأسد من المياه. كما يتضررون من النهب الذي يتعرضون له من طرف الرأسمال التجاري الذي يستحوذ على منتوجهم بأبخس الأثمان والرأسمال والصناعي والتجاري الذي يبيع لهم البذور والأسمدة والآلات بأثمان مرتفعة والبنوك التي تفرض عليهم نسب فائدة مرتفعة. ومنذ الثمانينات من القرن الماضي وبسبب تطبيق السياسات الإقتصادية النيولبرالية، إزدادت معاناتهم بسب تراجع الدعم الذي كانت تقدمه الدولة لهم.

وتتفاقم معاناة الفلاحين بسبب هجوم الكتلة الطبقية السائدة والسعودية والإمارات والكيان الصهيوني منذ تطبيع النظام معه على أراضي الجموع.

صحيح أن نسبة الفلاحين في مجموع السكان قد عرفت تراجعا كبيرا(سكان البادية كانوا يشكلون 90 في المئة من السكان غداة الاستقلال الشكلي واصبحوا، حاليا، 45 في المئة). لكنهم لا زالوا يشكلون كتلة بشرية هامة ومتجانسة أكثر من كادحي الأحياء الشعبية.

ولذلك فإن التحالف العمالي-الفلاحي لا زال يحتفظ براهنيته وأهميته القصوى في النضال من أجل التغيير الجدري.

الشيء الذي يطرح علينا القيام بانتفاضة داخل حزبنا لمواجهة ضعف الإهتمام بالفلاحين والإجتهاد، خاصة لتشخيص دقيق لواقعهم ومطالبهم وتحديد الشعارات الملائمة وإبداع الأشكال النضالية المناسبة وتوجيه الأدوات والإمكانات التي نتوفر عليها وإبداع أخرى للتجذر وسطهم.

annahjad@gmail.com • www.annahjaddimocrati.org

■ عنوان الجريدة: زنقة الطيب لبصير - عمارة 12، الشقة رقم 3 -حي أكدال - الرباط ■ الهاتف: 0668671174 ■ ملف الصحافة : 6 ص 1995 ■ رقم الايداع القانوني: 1995 /104

السحب: Anteprima

القطاع النسائي لحزب النهج الديمقراطي العمالي يجدد إدانته لـ :

• حرب الابادة الهمجية التي يشنها الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني

• استعمال النظام المخزني لجهاز القضاء من اجل الانتقام من المناضلات

• تفاقم وضعية نساء ضحايا الزلزال وضحايا السياسات المخزنية التجويعية

يتابع القطاع النسائي للنهج الديمقراطي بقلق وغضب شديدين ، استمرار حرب الابادة الجماعية التي يشنها الكيان الصهيوني في حق الشعب الفلسطيني الصامد ،حيث لازالت فلسطين تقدم لشعوب العالم نماذج من الصمود الاسطوري لشعب يقاوم بنسائه واطفاله وشيوخه همجية الكيان الصهيوني ويجسد بطولات الفخر والاعتزاز، وفي هذا الاطار فإن القطاع النسائي للنهج الديمقراطي العمالي يعلن دعمه لمقاومة الشعب الفلسطيني المكافح وإدانته لما يتعرض له من تقتيل وابادة جماعية بدعم و مشاركة القوى الامبريالية وعلى راسها الولايات المتحدة الأمريكية، وعجز المنتظم الدولي، وتواطؤ الانظمة الربية الرجعية ، ويطالب النظام المخزني بإلغاء اتفاقية التطبيع مع الكيان الصهيوني.

كما يتابع الوضعية التي الت اليها العاملات والكادحات وعموم الفئات المفقرة على اثر تطبيق النماذج الاقتصادية التي يفرضها النظام المخزني والتي تؤدي الى تدهور اوضاعهن ، وبدل الاستجابة لمطالبهن يلجأ الى تسخير اجهزته القمعية والقضائية لإسكاتهن وفي هذا الاطار ،فالقطاع النسائي يدين استعمال جهاز القضاء للانتقام من المناضلات و يعلن تضامنه المطلق مع نضالات عاملات شركة سيكوم ضحايا النصب والتشريد واللواتي يخوضن معاركهن البطولية منذ أزيد من سنتين ، وما محاكمة العاملة " امينة الصرايدي " إلا دليلا على الرغبة في اسكات صوت العاملات وترهيبهن وثنيهن عن القيام بدورهن النضالي المتميز.

كما يدين سياسة الاهمال واللامبالاة والتضييق والحرمان الذي تتعرض لها المعتقلة السياسية المدونة 'سعيدة العلمي" ويطالب بإطلاق سراحها وسراح كافة المعتقلين السياسيين والصحافيين ومعتقلي الحراكات الاحتجاجية الشعبية.

لطالما نبه حزب النهج الديمقراطي العمالي وقطاعه النسائي الى الانعكاسات الوخيمة للسياسة المائية التي ينهجها النظام المخزني والتي كان من نتائجها ندرة المياه عبر تجفيف الموارد المائية واستنزافها ، خصوصا في ظل موجات الجفاف، وما الحراك الشعبي بمدينة فكيك ، وما يميزه من مسيرات ووقفات النساء والأطفال الرافضة لتفويت تدبير قطاع الماء لشركة الشرق لتوزيع الماء و الكهرباء و التطهير السائل(شركة مجهولة الاسم) إلا استمرار لاندلاع شرارة الحراكات في مناطق المغرب،

كما أدان تجاهل المسؤولين لمطالب ضحايا الزلزال بمنطقة الحوز حيث تعيش النساء واطفالهن اليوم ظروفا مزرية ، خيام مهترئة، موجات برد قارس اضافة الى غياب الدعم وتعثر وصول الفتات منه الى المناطق المتضررة، لذلك فإننا في القطاع النسائي لحزب النهج الديمقراطي:

■ نعلن تضامننا اللامشروط مع سكان مدينة فكيك والمرأة الفيكيكية من اجل مطالبهم المناهضة لسياسة خوصصة تدبير الماء،

■ نجدد تنديدنا باستهتار النظام المخزني وتقاعس أجهزته وتلكؤها عن القيام بواجبها لمواجهة مخلفات الزلزال ،

■ يحيي حضور النساء و تواجدهن القوي و مشاركتهن الفعالة في كل المحطات النضالية بالضيعات الفلاحية بالشتوكة ايت باها ، فلاحات بادية المحمدية، مناضلات حراك التعليمي...ضحايا الهدم والتشريد بالدار البيضاء والمحمدية (بكل من دواوير زناتة ، المسيرة، الشحاوطة...)

السكرتارية الوطنية للقطاع النسائي:
31 يناير 2024
السكرتارية الوطنية للقطاع النسائي
يوم 31 يناير 2024المكتب الجهوي

> نبه حزب النهج الديمقراطي العمالي وقطاعه النسائي الى الانعكاسات الوخيمة للسياسة المائية التي ينهجها النظام المخزني والتي كان من نتائجها ندرة المياه عبر تجفيف الموارد المائية واستنزافها ، خصوصا في ظل موجات الجفاف، وما الحراك الشعبي بمدينة فكيك ، وما يميزه من مسيرات ووقفات النساء والأطفال الرافضة لتفويت تدبير قطاع الماء لشركة الشرق لتوزيع الماء و الكهرباء و التطهير السائل(شركة مجهولة الاسم) إلا استمرار لاندلاع شرارة الحراكات في مناطق المغرب..

حزب النهج الديمقراطي العمالي يدعو للمشاركة في مسيرة 11 فبراير

نداء للمشاركة في المسيرة الشعبية الوطنية المنظمة بالرباط انطلاقا من ساحة باب الحد يوم الأحد 11 فبراير 2024 على الساعة 10 صباحا تضامنا مع الشعب الفلسطيني وتنديدا بالتطبيع مع الكيان الصهيوني.

أمام مواصلة الكيان الصهيوني، منذ أربعة أشهر، لتقتيل الشعب الفلسطيني وإبادته الجماعية، خاصة في قطاع غزة الأبية، واستمرار سياسة التطبيع الرسمي مع الكيان الصهيوني المجرم، المنتهجة من طرف النظام المغربي العميل للإمبريالية، قررت الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع تنظيم مسيرة شعبية وطنية بالرباط انطلاقا من ساحة باب الحد يوم الأحد 11 فبراير على الساعة 10 صباحا.

وإن حزب النهج الديمقراطي العمالي، كمكون فاعل داخل الجبهة، ينادي بحرارة كافة مناضلاته ومناضليه وعموم مناصراته ومناصريه والجماهير الشعبية بسائر المناطق إلى المشاركة بقوة في هذه المسيرة الشعبية والعمل على إنجاحها.

النصر للمقاومة الفلسطينية/
عاشت فلسطين حرة مستقلة من النهر إلى البحر

النهج الديمقراطي
قضايا عمالية وحقوقية
لا بديل عن المقاومة الشعبية
3
■ العدد : 542
■ من 08 الى 14 فبراير 2024
annahjad@gmail.com

الوزارة تنفي مسألة العزل والنقابة التعليمية FNE تجدد مطلب سحب التوقيفات

في لقاء للمكتب الوطني للجامعة الوطنية للتعليم FNE الكاتب العام لوزارة التربية الوطنية يُكَذبُ ما يروج حول عزل بعض نساء ورجال التعليم المُوَقَّفين، والجامعة تجدد مُطالبتها للوزارة بضرورة سحب جميع التوقيفات وإرجاع المعنيين والمعنيات لعملهم، وتسريح رواتبهم.

بعد أن تم إخبارنا كمكتب وطني للجامعة الوطنية للتعليم FNE من طرف الوزارة بتأجيل اجتماع، يوم الثلاثاء 30 يناير 2024 الساعة 4 زوالا، المرتبط بالنقاش حول التوقيفات إلى وقت لاحق، وذلك لكون أن النقاشات حول التوقيفات تتم مع ممثلي كل نقابة على حدة (أول أمس تم اجتماعين مع نقابتين وأمس ثلاثة اجتماعات مع ثلاث نقابات).

وبالفعل، وبطلب من المكتب الوطني للجامعة الوطنية للتعليم FNE، تم سابقا تحديد موعد مع الوزارة يوم الثلاثاء 30 يناير 2024 ابتداء من الحادية عشرة صباحا بمقر وزارة التربية بالرباط وتم اللقاء في مرحلتين:

المرحلة الثانية: من الاجتماع تمت بين الكاتب العام الوطني للجامعة الوطنية للتعليم FNE الرفيق غميمط عبد الله رفقة نائبه الرفيق الإدريسي عبد الرزاق والكاتب العام لوزارة التربية الوطنية:

حول ملف الأساتذة/ات المُوَقَّفين/ات مؤقتا عن العمل والموقَّفة أجورهم مؤقتا وتداعياته السلبية على المنظومة بكافة مكوناتها، جدّد المكتب الوطني للجامعة الوطنية للتعليم FNE، مُطالبتَه الوزارة بضرورة سحب جميع التوقيفات وإرجاع المعنيين والمعنيات لعملهم، وتسريح رواتبهم، وفي نفس الوقت أستفسر المكتب الوطني عن ما هو موقف الوزارة من الاشاعات الرائجة حول العزل النهائي عن العمل لعدد من الأساتذة/ات المُوَقَّفين/ات وكان جواب الوزارة أن هذا غير صحيح ولن يكون هناك أي عزل، مما يفند ما يُروجه البعض، وأن التوقيف عن العمل وتوقيف الأجرة هي عملية إدارية من المفروض أن تتم حتى نهايتها بالنسبة لكل المعنيين/ات أي إحالة الجميع على المجلس التأديبي واتخاذ القرارات المعمول بها وبعد ذلك التسريع بتسوية الوضعيات الإدارية والمالية، وأكدت الوزارة على أنها منفتحة على الاقتراحات التي تتقدم بها النقابات التعليمية الخمس -في إطار الاجتماعات معها- في الموضوع، من أجل الاتفاق على كيفية معالجة الملف وتدبيره كوزارة مع النقابات مركزيا وجهويا، وأن الوزارة ستقترح القرار اللازم قريبا بناء على مواقف النقابات الخمس، وأكدت الجامعة الوطنية للتعليم FNE على ضرورة الطي النهائي لملف المُوقَّفين والتراجع عن جميع التوقيفات بدون استثناء ودون قيد أو شرط وتسريح أجرتهم.

> ملف الأساتذة/ات المُوَقَّفين/ات مؤقتا عن العمل والموقَّفة أجورهم مؤقتا وتداعياته السلبية على المنظومة بكافة مكوناتها، جدّد المكتب الوطني للجامعة الوطنية للتعليم FNE، مُطالبتَه الوزارة بضرورة سحب جميع التوقيفات وإرجاع المعنيين والمعنيات لعملهم، وتسريح رواتبهم، وفي نفس الوقت أستفسر المكتب الوطني عن ما هو موقف الوزارة من الاشاعات الرائجة حول العزل النهائي عن العمل لعدد من الأساتذة/ات المُوَقَّفين/ات وكان جواب الوزارة أن هذا غير صحيح ولن يكون هناك أي عزل،

كما دعت الوزارة إلى موعد اجتماع جديد مع النقابات الخمس يوم الخميس الحادية عشرة 11 صباحا لعرض ومناقشة مشروع النظام الأساسي الخاص بموظفي الوزارة ونظام التعويضات قبل وضعه في مسطرة المصادقة الحكومية.

المرحلة الأولى: لقاء حضره الكاتب العام الوطني الرفيق غميمط عبد الله ونائبه الرفيق الإدريسي عبد الرزاق مرفوقين بأربعة أعضاء عن المكتب الوطني للنقابة الوطنية للمبرزين/ات بالمغرب SNAM وهم الرفاق: المجاهد مصطفى وقشيقش أحمد والصادقي مصطفى وحباني يحيى، وعن الوزارة حضر الكاتب العام لوزارة التربية مرفوقا بمساعديه. وتطرق الاجتماع لعدة نقط أهمها: النظام الأساسي الخاص بهيئة التبريز للتربية والتكوين المزمع إصداره في أفق سنة 2024 وفق اتفاق 26 دجنبر 2023، وفي هذا الصدد ستمد الجامعة الوطنية للتعليم FNE وزارة التربية بمقترح مشروع نظام أساسي؛ المشاكل العالقة المرتبطة بمجالات اشتغال الأساتذة المبرزين: الأقسام التحضيرية، التقني العالي، المراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين، المركز الوطني لتكوين المفتشين، الثانوي التأهيلي.. والتعيينات والحركات الانتقالية بمراكز التكوين والأقسام التحضيرية والتقني العالي، وتم التذكير بالإشكالات المرتبطة ببوابة الأقسام التحضيرية وكذا توسيع وتنويع العرض البيداغوجي بالتقني العالي، والتذكير بمشكل تأهيلية عمر بن عبد العزيز بوجدة وقد أكد ممثل الوزارة على متابعة الملفات المطروحة والتنسيق الضروري قصد حل المشاكل الموضوعة.

عن المكتب الوطني
للجامعة الوطنية للتعليم
الرباط، الأربعاء 31 يناير 2024

المحمدية:

حزب النهج الديمقراطي العمالي يندد بسياسة الترحيل القسري وتشريد آلاف الضحايا

عقد فرع حزب النهج الديمقراطي العمالي بالمحمدية جمعه العام يوم الأحد 4 فبراير 2024، ناقش خلاله مختلف القضايا التنظيمية والسياسية وأخر المستجدات التي تعرفها عمالة المحمدية.

و بعد نقاش رفاقي مستفيض، خلص الجمع العام إلى ما يلي:

- فيما يخص ما يقع بتراب عمالة المحمدية: تشن السلطات المحلية حملة عشوائية نتج عنها تشريد آلاف الأسر في ظروف مناخية قاسية دون مراعاة التمدرس في شروط ملائمة: دواوير زناتة، ما تبقى من الشانطي المسيرة، الشانطي الشحاوطة...

- اما فيما يخص الحركة الجماهيرية: تعرف عمالة المحمدية، عدة نضالات لضحايا التهميش والإقصاء (ساكنة دواوير زناتة، دوار البرادعة...)، نضالات عمالية من أجل الحقوق المشروعة (عمال النظافة، عمال شركة الكتبية...)

وفي هذا السياق العام المحلي والوطني المتسم بالتضييق والقمع المخزني للراي المعارض وتدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن سياسات الدولة من جهة، وكارثة الجفاف من جهة أخرى، حيث استقالت الدولة كليا من الاهتمام بالقطاعات الاجتماعية، وفي مقدمتها الصحة والسكن والشغل، دون الحديث عن خوصصة التعليم وحرمان أبناء وبنات الأسر الكادحة والفقيرة من التمدرس...

- الارتفاع المهول في أسعار العديد من المواد الغذائية التي تمس القدرة الشرائية للجماهير الشعبية.

-تفاقم الوضعية البيئية بالمدينة، حيث يختنق المواطنون والمواطنات من الروائح الكريهة، التي حولت المحمدية الى مدينة منكوبة بيئيا، وسطو المضاربين العقاريين على أهم المساحات الخضراء.

وفي الأخير، سجل الجمع العام لفرع النهج الديمقراطي العمالي بالمحمدية:

- تضامنه اللامشروط مع جميع ضحايا الخروقات الإدارية والقهر الاجتماعي، والاستغلال الرأسمالي.

- استعداد ه كما جرت العادة، للتنسيق الميداني مع مختلف القوى الديمقراطية لتقوية جبهة المعارضة الشعبية لسياسات الدولة، ولتفعيل بشكل أقوى دور الجبهة الاجتماعية المحلية، والجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع محليا.

- يجدد تنديد ه برفض السلطات المختصة بتسلم ملف تجديد المكتب المحلي، ومنع فرع النهج من التواصل مع الساكنة في القاعات العمومية للتواصل مع الساكنة.

عن الجمع العام، يوم
الأحد 4 فبراير 2024

هنيئا للرفيق عزالدين باسيدي المعتقل السياسي والناشط الحقوقي باستعادة حريته

غادر الناشط الحقوقي ونائب رئيس فرع الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، بمدينة صفرو، عز الدين باسيدي السجن، اليوم الثلاثاء، بعد خفض عقوبته السجنية.

وغادر باسيدي، أسوار السجن، بعد خفض محكمة الاستئناف بفاس، العقوبة الحبسية الصادرة في حقه من ستة أشهر إلى أربع أشهر سجنا نافذا.

وقضت محكمة صفرو شهر أكتوبر المنصرم، بحبس عز الدين أباسيدي بستة أشهر نافذة. وتوبع بتهم تتعلق بـ"التحريض على ارتكاب جنح، وإهانة موظفين عموميين اثناء قيامهم بمهامهم، والسب والقذف العلني، وإهانة هيئات منظمة، والمساهمة في تنظيم مظاهرة غير مصرح بها والمشاركة في تجمهر غير مصرح مخل بالأمن العام، والتحريض على ارتكاب جنح." بعد متابعته وستة أشخاص آخرين على خلفية مناوشات واصطدامات بين فلاحين متضررين بزاوية سيدي بنعيسى، وآخرين بدوار تغزوت، بسبب ملف توزيع مياه السقي في منطقة زاوية سيدي بنعيسى، واختلالات مرتبطة باستحواذ عدد من كبار الفلاحين على نسبة كبيرة من مياه السقي

المجلس الجامعي للجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي:

- يطالب وزير الفلاحة بتنفيذ التزاماته

- يدعو الشغيلة الفلاحية للاستعداد للدخول في معركة نضالية وطنية

- يوكل للجنة الإدارية للجامعة صلاحية الإعلان عن برنامجها وتوقيتها

تحت شعار: "تنزيل المخطط الاستراتيجي للجامعة وتقوية التنظيم والنضال الوحدوي، سبيلنا لصون مكتسباتنا وتحقيق مطالبنا"، انعقد يومه الخميس فاتح فبراير 2024 بمقر الاتحاد المغربي للشغل بالرباط، اجتماع المجلس الجامعي للجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي في دورته الأولى بعد المؤتمر الوطني التاسع للجامعة، "دورة شهداء الشعب الفلسطيني".

وبعد الوقوف على أهم ما يميز ظرفية انعقاد المجلس، وطنيا ودوليا، خاصة العدوان الصهيوني وحرب الإبادة المتواصلة لما يقرب من أربعة أشهر ضد الشعب الفلسطيني ومقاومته في غزة وغيرها من الأراضي الفلسطينية المحتلة، والتطرق لأهم مميزات الساحة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والنقابي، والتداول في مضمون التقرير العام والتقارير التكميلية المعروضة على المجلس، والوقوف على العمل التنظيمي لأجهزة الجامعة المركزية وفروعها ونقاباتها الوطنية وتنظيماتها الموازية والفئوية، وعلى أهم النضالات الجارية على مستوى القطاع الفلاحي وأوضاع الشغيلة ومطالبها الملحة.

وبعد التداول فيما يعرفه تنزيل الوزارة والمؤسسات العمومية التابعة لها لالتزاماتها مع جامعتنا بشأن المطالب الملحة لشغيلة القطاع من تعثر وتسويف ومحاولات للتحلل، تذكي التوترات الاجتماعية وتضرب مصداقية الحوار الاجتماعي على مستوى القطاع وتفتح الباب على تطورات سلبية وخيمة العواقب، فإن المجلس الجامعي يعلن للرأي العام الوطني والقطاعي ما يلي:

1. تثمينه لما تم إنجازه على مستوى البرنامج التنظيمي للجامعة الخاص بالفروع والنقابات الوطنية والتنظيمات الموازية والفئوية، ودعوته عموم المناضلات والمناضلين بذل المجهودات اللازمة لإنجاح كافة المحطات التنظيمية المقبلة؛
2. تأكيده على ضرورة وضع حد لتعطيل الحوار الاجتماعي وتنفيذ نتائج جولات الحوار السابقة، وفي مقدمتها خلق الدرجة الجديدة وتخفيف الأعباء الضريبية على الأجور والمعاشات وضرورة تدارك انهيار القدرة الشرائية لعموم الأجراء، مع مطالبته بإقرار زيادة شهرية صافية لا تقل عن 2000 درهم في أجور موظفي ومستخدمي القطاع الفلاحي وتحسين نظام التعويضات والزيادة في معاشات التقاعد وفقا لغلاء المعيشة؛
3. تأكيده استياء شغيلة القطاع الفلاحي واستنكارها لعدم تنزيل أهم الالتزامات المعبر عنها مرارا من طرف وزير الفلاحة ومدراء عدد من المؤسسات العمومية التابعة للوزارة، بدءا بالقانون الأساسي للمكاتب الجهوية للاستثمار الفلاحي، وفتح أوراش تعديل القوانين الأساسية لباقي المؤسسات العمومية التابعة للوزارة، وإطلاع جامعتنا على تفاصيل مشروع إعادة هيكلة المصالح الخارجية للقطاع مع أخذ رأيها بعين الاعتبار، وتوحيد وتجويد خدمات مؤسسة الأعمال الاجتماعية وتوزيعها بشكل عادل بين مختلف المصالح المركزية والخارجية وبين عموم فئات منخرطي المؤسسة النشيطين والمتقاعدين؛
4. مطالبته بتطبيق مقتضيات محاضر الاتفاقات المبرمة بين جامعتنا ومسؤولي عدد من المؤسسات العمومية التي لازالت تراوح مكانها منذ شهور وأحيانا لسنوات وبوضع حد لحالة الاحتقان عبر الاستجابة للمطالب الخاصة الملحة لشغيلة المكاتب الجهوية للاستثمار الفلاحي والمكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية والمحافظة العقارية والوكالة الوطنية للمياه والغابات ووكالة التنمية الفلاحية وبالصيد البحري والمكتب الوطني للاستشارة الفلاحية والمعهد الوطني للبحث الزراعي والغرف الفلاحية، والتعاطي الإيجابي مع انتظارات موظفي الوزارة وأطر وموظفي التعليم الفلاحي، والاستجابة لمطالب كافة الفئات من تقنيين ومتصرفين ومهندسين وبياطرة ومحررين ومساعدين إداريين ومساعدين تقنيين وحاملي الشهادات غير المدمجين في السلاليم المناسبة؛
5. دعمه للبرنامج النضالي التصاعدي للنقابة الوطنية لمستخدمي المكاتب الجهوية للاستثمار الفلاحي في مواجهة التلاعب بمصير شغيلة هذه المكاتب واستمرار حجز مشروع النظام الأساسي للمستخدمين من طرف الوزير المكلف بالميزانية، مع المطالبة بالرفع من قيمة التعويضات عن التنقل لشغيلة هذه المكاتب برسم سنة 2024 وتحقيق المساواة بينهم وبين إخوانهم الموظفين بوزارة الفلاحة، ودعمه لنضالات التقنيين والمتصرفين ولعمال تعاونية كوباك بسلا ولموظفي المديرية الإقليمية للفلاحة ببنسليمان ولجميع العاملات والعمال الزراعيين بسوس ماسة في شركات صوفيا سود وكوالتي بين وحوامض تارودانت، وفي بركان والغرب بشركات SAAG وهالسطا ومليح أكري وفي مختلف المناطق الفلاحية الأخرى في مواجهة الاستغلال المكثف وظروف العمل القاسية والخطيرة، ودفاعا عن الكرامة ومطالبهم المشروعة، ومن أجل تفعيل قرار توحيد الحد الأدنى للأجور بين القطاع الفلاحي والقطاع الصناعي دون تماطل إضافي وإسقاط الفصل 288 المشؤوم من القانون الجنائي، وتفعيل التزام وزير الفلاحة بإيجاد حل نهائي لمآسي نقل العاملات والعمال من وإلى الضيعات الفلاحية ومحطات التلفيف، وربط الدعم الموجه للباطرونا الزراعية باحترام قانون الشغل وتوقيع اتفاقيات شغل جماعية؛
6. استنكاره لضرب الحد الأدنى للمعاشات (ألف درهم شهريا) بالنسبة للأجراء المرتبطين بالصندوق الوطني للضمان الاجتماعي بمناسبة إلغاء شرط التوفر على 3240 يوم كحد أدنى للاشتراكات وتعويضها ب 1320 يوم عمل مصرح به للحصول على المعاش، ليتحول الحد الأدنى للمعاش إلى 600 درهم بالنسبة لهؤلاء الأجراء؛ مع مطالبته باحتساب المعاشات على أساس معدل الأجر اليومي وليس على أساس معدل الأجر الشهري للمدة المعتمدة قانونيا لاحتساب المعاش (التصريحات الشهرية ال 96 الأخيرة قبل الإحالة على التقاعد)؛
7. مطالبته بوضع حد لانتهاك الحريات النقابية ولفضائح التمييز ضد الموظفين والمستخدمين بسبب انتمائهم النقابي، لا سيما بالمكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي بالغرب والمدرسة الوطنية الغابوية للمهندسين بسلا والمديريتين الإقليميتين للفلاحة ببوجدور وطنجة؛ وتأكيده على دعم الجامعة اللامشروط لنضال ولمطالب شغيلة المؤسسات المذكورة وباقي المؤسسات التابعة للوزارة؛
8. دعمه لمطالب الفلاحين في توفير دعم مادي مباشر ومستعجل لمواجهة الآثار الكارثية للجفاف التي فاقمت معاناتهم ومعاناة ساكنة العالم القروي بسبب ضعف البنيات التحتية وغياب تنمية قروية حقيقية؛ مع تأكيد دعمه للنضالات المتواصلة لفرع النقابة الوطنية للفلاحين بمنطقة كلميم وللمطالب المشروعة للفلاحين بكافة مناطق البلاد؛
9. دعمه لمطالب النساء بالقطاع الفلاحي ولعمل تنظيم المرأة بالقطاع الفلاحي دفاعا عن الحقوق الخاصة للموظفات والمستخدمات والعاملات الزراعيات والفلاحات، مع المطالبة بالاستجابة للملف المطلبي الخاص بالتنظيم؛
10. دعوته شغيلة القطاع الفلاحي بكل مكوناتها إلى تكثيف التفافهم حول جامعتهم الوطنية التابعة للاتحاد المغربي للشغل، والاستعداد لخوض معركة وطنية بالقطاع لحمل الوزارة وكافة الجهات المعنية على الوفاء بالتزاماتها المؤجلة التنفيذ منذ سنوات؛ ويوكل للجنة الإدارية للجامعة مهمة تحديد تاريخ وشكل هذه المعركة النضالية الوطنية، مع دعوتها للاجتماع في غضون الأسابيع القليلة القادمة لتقدير الوضع واتخاذ القرارات النضالية المناسبة على مستوى قطاع الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات ويدعو عموم الشغيلة الفلاحية من موظفين ومستخدمين وعمال وفلاحين، نساء ورجالا، للتعبئة والمساهمة في بلورة القرارات المذكورة وتنفيذها؛

وتبعا لذلك، فإن المجلس الجامعي يدعو سائر القوى المناضلة بالقطاع الفلاحي والغيورة على مصالح شغيلة القطاع إلى الوحدة النضالية لتحقيق المطالب المشتركة.

11. تضامنه مع نساء ورجال التعليم في معركتهم المتواصلة حماية للمدرسة العمومية، وتهنئته للشغيلة التعليمة على ما حققته من مكتسبات جزئية، مجددا دعمه لنضالات شغيلة الجماعات الترابية والتكوين المهني والانعاش الوطني والبنك الشعبي للمغرب ووكالة التنمية الاجتماعية والطلبة الأطباء والمكتب الوطني للماء وكافة القطاعات المناضلة الأخرى، دون استثناء، دفاعا عن الحريات النقابية ومن أجل مطالبها الشغلية وتحسين أوضاعها الاجتماعية؛
12. تأكيده على ضرورة احترام الحريات النقابية وكافة الحقوق والحريات الديمقراطية، ومطالبته بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين؛
13. دعوته وزير الفلاحة لعقد اجتماع عاجل يكون بداية لوضع حد لعدم وفاء الوزارة بأهم التزاماتها مع جامعتنا ويحمله كامل المسؤولية عن الاحتقان القائم في القطاع؛
14. وفي الأخير؛ فإن المجلس الجامعي يعبر عن إدانته الشديدة للجرائم البشعة التي يمارسها الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني على مرأى ومسمع من العالم أجمع، ويؤكد اعتزازه بالصمود البطولي للشعب الفلسطيني ومقاومته الموحدة في مواجهة مخطط التهجير وحرب الإبادة الصهيونية، مع تأكيد رفض الجامعة لجميع أشكال التطبيع، بما في ذلك التطبيع بالقطاع الفلاحي وعبر البحث العلمي الزراعي؛ ويدعو بالمناسبة إلى مواصلة وتعزيز النضال الوحدوي وتقويته، دون كلل أو ملل، حتى إسقاط عار التطبيع مع هذا الكيان المجرم؛ ويحيي عاليا موقف الشعب المغربي المساند للشعب الفلسطيني والداعم لصمود مقاومته البطولية حتى تحرير فلسطين وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس على كامل تراب فلسطين التاريخية.

عن المجلس الجامعي:

الرباط في الخميس 01 فبراير 2024

إن المجلس الجامعي يعبر عن إدانته الشديدة للجرائم البشعة التي يمارسها الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني على مرأى ومسمع من العالم أجمع، ويؤكد اعتزازه بالصمود البطولي للشعب الفلسطيني ومقاومته الموحدة في مواجهة مخطط التهجير وحرب الإبادة الصهيونية..

ملاحظات سريعة في تنظيرات حول «المسألة النسائية»

«لا تحرر للمرأة بدون تحرر المجتمع ولا تحرر للمجتمع بدون تحرر المرأة»

عبر التاريخ وفي كل الثقافات كان دائما هناك «فكر مضاد» للسائد ينظر إلى أن المساواة بين النساء والرجال كمسألة ضرورية للتقدم وأن واقع التمييز على أساس الجنس لا سند له في مجتمع العدالة المنشودة المجردة أو المادية الملموسة وسواء وطد لهذا الفكر فلاسفة ومفكرون ،أو نساء ثائرات أو مشاركات في الثورات الاجتماعية منذ ظهور المجتمع الطبقي حتى الحاضر في بلدان المركز الرأسمالي أو في بلدان الأطراف التبعية ،فإن القضية النسائية في هذه الأخيرة بقيت مقيدة عموما بحدود التشريعات القائمة وخاصة الدينية المحافظة واجتهاداتها والتي حاولت الحفاظ على الأسرة التقليدية بقيادة الرجل من جهة واحتفظت للنساء ببعض «الحقوق» ضمن هيمنة ذكورية وثقافية عامة، ووضعت بعض الحدود لسلطة الرجل المطلقة أو المتفاوتة حسب تطور أنماط الإنتاج وحسب بنياتها الفوقية من القوانين أو المذاهب الدينية والتقاليد والأعراف وموازين القوة.

إسلامي . ح

لقد بقيت السلطة السياسية والدينية عموما في القرون الوسطى مطلقة تعتمد المرجعية الدينية وترتكز على الملكية المطلقة ومفهوم الحق الإلهي للسلطة والتمييز في مفهوم المواطنة بين الأغنياء والفقراء (الحقوق الفيودالية) وبين النساء والرجال (إبعاد النساء العديد من المهن وعن السلط) ولا تزال الكثير من هذه المرجعيات تثقل الترسانة القانونية لبعض»الدولة الحديثة».

لقد أدت الثورات البورجوازية في المرحلة الانتقالية من النظام الفيودالي إلى النظام الرأسمالي (منذ القرن 18 خصوصا) وبما حملته من أفكار ونظريات قانونية لمفهوم الإنسان المجرد ولمفهوم المساواة ولمفهوم الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان والحريات العامة وتحرير الفضاء العام من سلطة الكهنوت ومفهوم سيادة الشعب والانتخابات...إلى طرح قضايا المرأة وفي مقدمتها التمييز السائد على أساس الجنس ،وقد وطد لهذا الفكر دعاة تحرر المرأة من الرجال والنساء ممن استطاعوا مواجهة الفكر المحافظ السائد والسلط التي يرتكز عليها حتى بعد هذه الثورات.

لقد ركزت «الحركات النسائية» على الحق في الاعتراف بالمرأة بكونها إنسان/مواطن ثم الحق في الاقتراع أساسا، رغم أن هذا الحق كان مشروطا بالملكية الخاصة منذ البداية حيث من لا يملك لا حق له في المواطنة.

لقد أدى ظهور الفكر الاشتراكي والنظرية الماركسية في ق19 إلى الاشتغال على تحليل وتشخيص وضع المرأة في مختلف أنواع أنماط الإنتاج عبر التاريخ وإلى تقديم دراسة مادية تاريخية لموضوعة التمييز ولموضوعة التحرر وتم ربط تحرر المرأة بضرورة تحررها من الأساس المادي لاستغلالها واضطهادها ، ويتمثل خصوصا في الطبيعة الطبقية للمجتمع الرأسمالي وفي وجود الملكية الخاصة وفي وجود نمط من الدولة والسلط الطبقية ونمط من العائلة المتوارث تاريخيا والقائم على الهيمنة الذكورية في وسط الاسرة وعلى «تقسيم العمل» على أساس الجنس والموقع الطبقي.

إن الثورات البورجوازية وفلسفة الأنوار في مرحلتها التقدمية والصراع من أجل إعلاء قيمة الإنسان والعقل والعلم والحرية قد استطاعت تحقيق بعض المكتسبات الفكرية والتشريعية للنساء لكن الفضل يرجع للفكر الاشتراكي والنظرية الماركسية في إطلاق تحليل جديد نوعي مادي تاريخي لتفسير أسباب الاستغلال والاضطهاد ورسم الطريق والمنهج للتحرر منه وربط قضية تحرر المرأة بالثورة البروليتارية وبتحرر المجتمع من كافة أشكال الاستغلال والاضطهاد والتمييز. وتعتبر كتابات ماركس وأطروحة إنجلز حول «أصل العائلة والدولة والملكية الخاصة» هي أهم أطروحة وضعت القواعد المنهجية العامة للتحليل المادي التاريخي لظهور المجتمع الطبقي ولتفسير العلاقات الاجتماعية المبنية على الهيمنة الذكورية عبر التاريخ.

لقد أعطى المنظرون الشيوعيون/آت عموما أهمية خاصة لقضية المرأة في أفكارهم وبرامج تنظيماتهم ورفعوا شعار جدليا «لا تحرر للمرأة بدون تحرر المجتمع ولا تحرر للمجتمع بدون تحرر المرأة» .و انخرط الشيوعيون/آت في تنظيم النساء وفي النضالات التحررية للمرأة ،وساهموا في وضع برامجها وتسطير أهدافها وربطها بالنضال الطبقي العام في بلدان المركز الرأسمالي وبحركات التحرر الوطني والطبقي في البلدان التبعية.

كما أن الثورة البلشفية وتنظيرات لينين والقيادات النسائية البلشفية قد جعلت يوم 8 مارس يوما عالميا لمناهضة كافة أشكال التمييز ولضمان حقوق النساء في المجتمع ،وحررت قوانين دولة الاتحاد السوفياتي المرأة من القيود القانونية القروسطية للنظام الفيودالي لروسيا القيصرية ،كما عملت على تحرير النساء من العمل المنزلي في تجارب أولية غير مسبوقة ودفعتها للانخراط في عمليات الإنتاج المجتمعي في الوقت الذي لم تكن فيه المرأة في بعض البلدان الرأسمالية المتقدمة قد حصلت حتى على الحق في التصويت حتى سنة 1945 (أي بعد الحرب ع الثانية)

لقد كان الصراع حول قضية تحرر المرأة كما حول مختلف قضايا المجتمع صراعا ضاريا أيضا بين الفكر الرأسمالي البورجوازي والفكر الشيوعي الصاعد المتوفر على قاعدة ارتكازية له في منظومة من التجارب والدول والإمكانات المادية والإعلامية والفكرية الحديثة في مرحلة «الحرب الباردة».

في إطار هذا الصراع الضاري لقد أدى بروز العيوب في تجارب الاشتراكيات المطبقة الفتية إلى تفكيك هذه التجارب واسترجاع الرأسمالية لقوتها وقدرتها في الهجوم الأيديولوجي والتشكيك في قدرة الاشتراكية والشيوعية في أن تشكل بديلا للرأسمالية ،والعمل على إغراق الجامعات بالمناهج «النقدية للماركسية واللينينية» ونقد/نقض تنظيرات ماركس ولينين وتجربة الثورة البلشفية والثورة الماوية والعمل الحثيث على تحطيم وتفكيك قواعدها النظرية الأساس بل وشيطنة وتبخيس قادتها...ولإقامة الحجة قد تم تشجيع هذا النقد/النقض خصوصا حين يأتي من شيوعيين/آت سابقين تخلوا عن قناعاتهم ومرجعيتهم وانخرطوا بحماس في الاستفادة من موجة نقد الفكر الاشتراكي أو شن الحرب عليه من الخارج والداخل .

> **إن الثورات البورجوازية وفلسفة الأنوار في مرحلتها التقدمية والصراع من أجل إعلاء قيمة الإنسان والعقل والعلم والحرية قد استطاعت تحقيق بعض المكتسبات الفكرية والتشريعية للنساء لكن الفضل يرجع للفكر الاشتراكي والنظرية الماركسية في إطلاق تحليل جديد نوعي مادي تاريخي لتفسير أسباب الاستغلال والاضطهاد**

إن أغلب «المدارس النقدية» المتخرجة من «مدرسة فرانكفورت»وتوابعها من الفوضوية والشعبوية والتفكيكية ومناهج «التجديد الماركسي» ومناهج «التنوير» و«ما بعد الحداثة» وموضة «التقاطعية» وكافة مظاهر التحريفية التي نبتت كالفطر في مختلف الجامعات ومعاهد بلدان الغرب الرأسمالي وواجهات الإعلام و«المجتمع المدني الجديد» ،هي أحد أوجه التسلل في/ وضد الفكر الماركسي لتقويض أدوات تحليله وأدوات نضاله ضد الرأسمالية، أكيد أن بعض هذه المناهج تعتقد أن «حركة المجتمع المدني» تشكل تهديدا حقيقيا للرأسمالية لكنها لا تدرك بأن التخلي عن أطروحة الحزب البروليتاري تجعل المجتمع المدني عار من أي قوة سياسية طبقية تحميه من الانحراف وتحصنه وتقوده نحو استراتيجية التغيير الشامل.

إضافة إلى هذا تجييش مناهج الفكر الأصولي اليميني الذي يحارب الفكر الشيوعي ويغازل الفكر اليميني «الحداثي» أو يتساكن معه وتشجيع الهويات العرقية والثقافية والجنسية وإفراغ العلمانية من مضمونها التقدمي بهدف تشتيت الشمل لمفاهيم بناء الدولة الديمقراطية الشعبية القوية على أسس طبقية والمزيد من إضعاف الأوطان الطموحة للحفاظ على التبعية للبلدان الإمبريالية ،والتحكم المطلق للرأسمال المالي في العالم مواردا وجيوشا وبشرا وسلط ونظريات كذلك.

إن هذه الموجات من فكر «ما بعد الحداثة» اشتغلت أيضا على المسألة النسائية والجنس خصوصا في الثلاث عقود الأخيرة ووظفت لذلك أموالا طائلة لتمويلها وتمويل «المجتمع المدني الجديد» لإبعاد حركة تحرر النساء عن الصراع الطبقي وعن الفكر الشيوعي ،وربطها بفكر تحرري بورجوازي أو بورجوازي صغير يفصل بين الصراع الطبقي والصراع من أجل التحرر الشامل للنساء وللمجتمع ،أو يضع في أحسن الأحوال البعد الطبقي في نفس مستوى الأبعاد الأخرى للاضطهاد في غياب منهج الديالكتيك لتحليل التناقضات في المجتمعات الرأسمالية وترتيبها وفق تحليل استراتيجي ثوري يهدف القضاء على الرأسمالية وشرورها وبناء بديلها الاشتراكي والشيوعي.

لقد تشكلت موجات وحركات نسائية تنهل من مناهج «علم الاجتماع» البورجوازي أو من مناهج حقوقية تجزيئية مجردة عن الصراع الطبقي.

كما تشكلت أفكار وحركات تنهل بشكل انتقائي من المفاهيم الماركسية ،وتطرح نفسها كحركات مناضلة ضد الرأسمالية وشرورها أحيانا ،لكنها لا تراهن على بناء الحزب الطبقي ولا على جبهة الطبقات الشعبية ،ولا على الحركة النقابية المناضلة إلا في حدود ضيقة. وتضع التناقض الجنسي والعرقي وغيره في نفس مستوى التناقض الطبقي إن لم يكن أكبر منه.

إن من المهمات المطروحة اليوم على الحركة النسائية الماركسية اللينينية والتقدمية عموما هو تحرير حقل مفاهيم تحليل المسألة/الحركات النسائية من الانحرافات القائمة والممكنة على المستوى النظري كما في الممارسة من تأثير مختلف «التنظيرات» التي تشتغل على هدم أسس النظرية الماركسية اللينينية كنظرية للتغيير الثوري وتحاول استبدالها بالرهان الاستراتيجي فقط على «الحركات الاجتماعية» و«المجتمع المدني» ،إن هذه المهمة تفترض الاشتغال النظري كذلك على ترسانة المفاهيم المستعملة في «الحقل الحقوقي للنضال النسائي» لتخليصها من الشوائب النظرية والاسهال المفاهيمي البورجوازي المتسلل والغير مفكر فيه أو الغير خاضع للامتحان النظري التقدمي الضروري.

إن الماركسية اللينينية ليست نظرية مدرسية يمكن أن ننتقي منها مفاهيم أساس ونسقط أخرى ونتعامل معها بشكل انتقائي حيث تتعايش في ذات المنهج مفاهيم مادية وأخرى مثالية ،مناهج ماركسية وأخرى غير ماركسية ،إن الفكر البورجوازي الصغير المناضل خاصة في مراحل الجزر غالبا يرتد إلى «نقد السلاح» ليس بهدف شحذه بل بهدف التخلص من أدوات الصراع السابقة واعتبارها قد انتهت فعاليتها وجدواها (الحزب – النقابة – التحالفات – التضامن الأممي).

إن الماركسية اللينينية نظرية في التغيير الثوري للقضاء على المجتمع الرأسمالي وعلى مختلف تناقضاته وأوجه اضطهاده، وهذا ما يجعلها عصية على الفهم من طرف المدارس البورجوازية المدرسية الانتقائية التي ترى (بشكل معلن أو مضمر) أنه يمكن القضاء على الرأسمالية ب«المجتمع المدني» المناهض للرأسمالية (في أحسن الأحوال) أو اعتبار أن القضاء على الرأسمالية هو مجرد أضغاث أحلام طوباوية انتهت إلى الأبد مع سقوط جدار برلين (في أسوئها).

إن إعادة بوصلة اتجاه تنظيمات الحركات النسائية التقدمية بالتوجه إلى الحركة العمالية وإلى جماهير الكادحات والارتباط بالنضالات الملموسة للطبقات الشعبية هو أحد المداخل الأساسية للتجذر .

كما تبقى مهمة بناء حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين مهمة هذه الحركة النسائية كذلك وهو المدخل الأساس لتصليب هذا التجذر وتحصينه وتوسيع جبهاته.

2024-2-4

السيرورات الثورية وضرورة بناء حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحات والكادحين

منذ أواخر سنة 2010 وبداية 2011 والعالم العربي والمغاربي يعيش على إيقاع سيرورات ثورية لم تحط رحالها بعد، ولا زالت تبحث عن نفسها حسب شروط كل بلد وحسب تطور الصراع الطبقي فيه وحجم التدخلات الأجنبية؛ ومن الموجة الأولى إلى الموجة الثانية لهذه السيرورات تنوعت الأهداف والسبل والآليات، غير أن القاسم المشترك بينها هو كونها لم تنه مهامها بعد بلتزداد إصرارا على مواصلة طريقها رغم فترات الجزر والتراكم الكمي التي تلي لحظات المد والقطع. فكيف نفهم تضاريس وتعرجات هذه الرحلات الباحثة عن بديل لواقع الاستبداد والفساد والاستغلال والقهر؟ وما هي القوى الفاعلة في الصراع الطبقي الذي تدور رحاه دون كلل؟ وما هي أسباب ومعيقات إيجاد مخرج لهذا الوضع؟ وما هو تأثير غياب حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحينوضعف الحركة النقابيةعلىحراكات شعوب المنطقة؟ وهل من ضرورة لبناءمثل هذا الحزب؟

بلعتيق محمد

السيرورات الثورية ومآلها:

انطلقت السيرورات الثورية في المنطقة بشكل فجائي وبعنفوان لم يتوقعه أحد؛ ففي لحظة بصر امتلأت كل القنوات التلفزية بصور ملايين الجماهير الشعبية التي خرجت للشوارع تفجّر غضبها وتطالب بالتغيير، غير مكترثة بالدبابات والرصاص والقنابل المسيلة للدموع وخراطيم المياه؛ وأصبحت عيون العالم كله مشدوهة لهذه الأمواج البشرية وهي تسطّر البطولات. وسال مداد كثير حول طبيعة وآفاق هذه السيرورات وشعاراتها حول الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية والمساواة والكرامة؛ وهل هي ربيع أم انتفاضات أم ثورات؟ ولم يغب أصحاب تفسير المؤامرة عن المشهد؛ إذ اعتبروها من منتجات مطابخ أجهزة المخابرات الغربية. ولم يكن هذا التفسير الأخير سوى مبرر للتهرب من الانخراط فيها وتقديم التضحيات التي تتطلبها أو لتبرير استبداد الأنظمة. ومهما قيل عنها فإن هذه السيرورات قد أخرجت المنطقة من حالة الركود التي كانت تعيش فيها وحررت الجماهير الشعبية من عقدة الخوف وعززت من ثقتها بقدراتها؛ وعلى العموم فقد ألقت بالمنطقة على عتبة تغيير تاريخي. وبسببالضعف الشامل للأحزاب الليبيرالية والقومية واليسارية وتدخلات الإمبريالية،تمت سرقةهذه الثورات والانحراف بها عن أهدافها من طرف القوتين المنظمتين الأساسيتين في المجتمعوهما العسكر وتيارات الإسلام السياسي. لقد كان واضحا منذ البداية أن هذه السيرورات الثورية ليست ثورات اشتراكية لغياب شروط تحقيقها وعدم قيادة الطبقة العاملة لها؛ وكان واضحا أيضا أنها ستعرف موجات متعددة ومخاضا عسيرا وسلسلة من لحظات القطع وفترات التراكم الكمي؛ لكن الأكيد أن هذه السيرورات الثورية، ورغم كل الآلام والتضحيات التي سببتها، تبقى ضرورة تاريخية لفتح الباب أمام إمكانية الانتقال إلى الديمقراطية والتي تعتبر قاطرة نحو الاشتراكية.

وبما أننا نعيش في الحقبة الامبريالية فقد تداخلت مع هذه السيروراتالحروب الامبريالية في المنطقة التي فاقمت من معاناة وفقر الجماهير الشعبية.

العفوية والتنظيم:

إن التجارب المريرة للجماهير الشعبية مع مختلف التجارب الانتخابية ومع فساد المؤسسات الرسميةللدول شكّل لديها نفورا كبيرا وفقدانا للثقة في الأحزاب السياسية وفيالعمل المنظم بشكل عام؛ مما جعل طابع العفوية يغلب على هذه السيرورات الثورية وتشكل مناخ عام رافض للأحزاب ولبرامجها وحكوماتها؛ وكثر الحديث عن حكومة التكنوقراط. وأمام هذا الوضع ضعفت قدرة الأحزاب على التأثير في الأحداث وفرض عليهاإما مسايرة هذا التيار الجارف أو التهميش؛ وحاولت بعض الأحزاب الشيوعية في الموجة الثانية الاستفادة من هذا الدرس وتخندقت من بداية الخروج إلى الشارع مع الشعب وضد النظام ومؤسساته ومناوراته مما أكسبها المصداقية والتجذر الجماهيري.

عجز البورجوازية عن تحقيق الديمقراطية:

أكدت التجارب التاريخية في العالم العربي والمغاربي عجز البورجوازية، وعموما الطبقات غير العمالية، عن تحقيق مهام التحرر والديمقراطية؛ ومهما كانت الشعارات التي ترفعها فإنها تنتهي إلى الارتماء في أحضان الامبريالية وإلى الاستبداد لفرض بقائها في الحكم ضدا على إرادة الشعب؛ وعليه فإنها أكدت عدم أهليتها لإنجاز هاتين المهمتين؛ الشيء الذي يلقي بهما على الطبقة الصاعدة الثورية وهي الطبقة العاملة؛

ضرورة الطبقة العاملة وحزبها لقيادة نضال الشعوب من أجل التحرر والديمقراطية والاشتراكية:

إن هذا الوضع المتمثل في عجز البورجوازية وعدم جاهزية الطبقة العاملة يؤثران على قدرة هذه السيرورات على تحقيق أهدافها. ويفتحان المجال أمام العسكر والتيارات الإسلامية للاستيلاء على السلطة مؤقتا. إن الاستحالة التاريخية لدولة العسكر والدولة الدينية بالإضافة إلى عدم استنادهما على الطبقة الثورية المؤهلة لقيادة الثورة تجعل فترة حكمهما غير قابلة للاستمرار.

إن الطبقة العاملة هي الطبقة الثورية فعلا وهي الوحيدة من بين الطبقات التي تناهض البورجوازية القادرة على خوض الصراع الطبقي والقضاء على البورجوازية وفي نفس الوقت على المجتمع الطبقي؛ ولكي تتقدم في إنجاز مهام التحرر والديمقراطية والاشتراكية، لا بد من توفر عدة شروط ومنها تأسيس حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحاتوالكادحين وكذلك بناء نقابتها القوية.

وتنبنني عملية التحول إلى الاشتراكية على أسس علمي تحدده روزا لوكسمبورغ في ثلاث نتائجرئيسية للتطور الرأسمالي وهي:

1. فوضى الاقتصاد الرأسمالي المتنامية، التي تقود بالضرورة إلىدماره؛
2. التشريك المتزايد للعملية الإنتاجية، التي تخلق بذور النظامالاجتماعي المقبل؛
3. التنظيم والوعي المتنامي للطبقة العاملة.

السيرورات الثورية وجائحة كوفيد_19:

رغم كل أشكال القمع والقتل والمحاكمات لم تتمكن أنظمة الاستبداد في دول الموجة الثانية من السيرورات الثورية أن تغادر الجماهير الشارع أو أن توقف أشكالها النضالية المتنوعة، غير أن الانتشار السريع والمرعب لفيروس كورونا المستجد اضطرها إلى الالتزام بالمنازل وتنفيذ الحجر الصحي ومختلف التدابير والإجراءات الوقائية والاحترازية؛ وهكذا ستعمل على ابداع أشكال نضالية وأساليب عمل جديدة تستحضر شروط الطوارئ الصحية لمواصلة النضال ضد الامبريالية والصهيونية والأنظمة الرجعية؛ وكلما تم تخفيف الحجر الصحي إلا وعادت الجماهير للشوارع للتعبير عن غضبها ورفضها لظروف عيشها ولاستبداد الأنظمة.

سببت جائحة كوفيد__19 خسائر فادحة في الأرواح وانكماشا كبيرا للاقتصاد واتساعا للفقر والبطالة وغير ذلك، وستؤدي إلى تغييرات جوهرية في المجتمع في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية؛ وكانت لها انعكاسات سلبية على السيرورات الثورية؛ إلا أنها خلقتشروطا جديدة ستمنح هذه السيرورات الثورية عنفوانا وقوة، ومنها:

- فضحت الجائحة النظام الرأسمالي بقيمه وشعاراته وتنظيمه للإنتاج والتوزيع وللخدمات وللعلاقات الاجتماعية؛
- عرت الجائحة انتهازية القطاع الخاص وتهربه من المشاركة في المعركة مع الفيروس وتضحيته بالأرواح من أجل الأرباح؛
- أدت الطبقة العاملة الحصة الأوفر من فاتورة المعركة مع فيروس كوفيد__19 وواجهت خطر الموت بالوقوف في الصفوف الأمامية للمعركة مع الفيروس في مختلف القطاعات الإنتاجية والخدماتية؛
- شكلت هذه الأزمة بكل حيثياتها وأحداثها فرصة لتعرف مختلف الفئات الشعبية على حقيقة كل الأطراف والمؤسسات وللوعي بفساد الأنظمة السياسية الحاكمة؛ مما سيؤدي إلى الرفع من سقف الشعارات والمطالب الشعبية وإلى تطور نوعي في الحراكات والاحتجاجات الجماهيرية والعمالية، وإلى البحث عن تطوير وبناء التنظيمات الذاتية المستقلة للجماهير؛ كما ستسرع عملية بناء الطبقة العاملة لحزبها ونقابتها من أجل إنجاز الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية في أفق بناء الاشتراكية.

خاتمة:

إن استفادة الشعوب من دروس هذه السيرورات الثورية سيدفعها إلى البحث عن سبل تجاوز نواقصها وأعطابها وعن بديل للكتلة الطبقية السائدة وعن خيار آخر غير خيار العسكروخيار الإخوان المسلمين؛ والحل الوحيد الذي سيمكنها من النجاح في تحقيق التحرر والديمقراطية والاشتراكية هو الإسراع ببناء حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحات والكادحين ليقود النضال في مختلف جبهات الصراع الطبقي.

الأزمة المائية بالمغرب:

أية استراتيجية لمواجهة العطش والجفاف؟

بعد توالي سنوات من الجفاف وتسجيل تدني المخزون المائي بالسدود والاستنزاف المفرط للفرشات المائية إلى مستويات تنذر بخطر اكتساح العطش لمناطق شاسعة من المغرب. وبعد اتضاح شح الأمطار الخريفية والشتوية لهذا الموسم، اصبح سؤال هل الأزمة نابعة من كون المغرب في حالة ظرفية من الخصاص المائي ستزول مع عودة الأمطار، أم ان المغرب في وضعية ندرة مائية مستديمة وأصيلة أسيء التعاطي مع طبيعتها من طرف السياسات العمومية ؟ وهل التدابير الظرفية المعلنة من طرف الدولة قادرة على تجاوز الآثار والانعكاسات السلبية للتغيرات المناخية على الإنسان وعلى الأمن الغذائي والبيئة؟

هل من سياسة لتدبير الثروات المائية؟

ح.أفلاح

تتوالى سنوات الجفاف بشكل ملحوظ حتى أنها تكاد تكون هي القاعدة بينما السنوات الممطرة في المغرب هي الاستثناء. الأمر الذي ينذر بأزمة شحة الموارد المائية و تهدد العديد من المناطق بنقص حاد، سواء تعلق الأمر بالمياه السطحية أو بالفرشة العميقة، و بالنتيجة، أصبحت ظاهرة العطش تتربص بالمواطنات و المواطنين في هذه المناطق، لتحكم عليهم بالرحيل من أراضيهم و منازلهم للبحث عن مصادر المياه.

لقد بينت الأبحاث والدراسات العلمية أن معدل التساقطات السنوية، في المغرب، عرف انخفضا عاما يقدر بأكثر من 20 في المائة ، منذ أواخر الستينات إلى الآن، و ينتظر أن يتزايد الانخفاض ب 15 في المائة في أفق 2030. فالجدير بالذكر أن التأثير السلبي للجفاف بدأ يتمظهر، بشكل ملحوظ، منذ بداية ثمانينات القرن الماضي، حيث تبين، أن وثيرة السنوات الجافة عرفت نموا مضطردا، خلال هذه الفترة، بمعدل يكاد يكون سنة على اثنتين. وزادت خاصية عدم انتظام التساقطات من سنة إلى أخرى من تفاقم الأزمة، كما يتجلى ذلك في اتساع رقعة التصحر التي تزحف بشكل تصاعدي لتهم حتى المناطق الفلاحية المعروفة بمساهمتها الهامة في الإنتاج الفلاحي الوطني، على الخصوص إنتاج الحبوب و القطاني، اللتين تعدان من المواد الأساسية لتغذية

تقدر كمية المياه المتحكم في استعمالاتها، حاليا، حوالي 21 مليار متر مكعب، منها 16 مليار متر مكعب من المياه السطحية و 5 مليار متر مكعب من المياه الجوفية. و يتمركز ثلثي هذا الحجم في ثلاثة أحواض رئيسية هي حوض سبو و حوض بورقراق و حوض ام الربيع. فاستعمالات المياه للأغراض الفلاحية..

الشعب. فبعد أن كانت المناطق الجافة والشبه القاحلة تتمركز في أجزاء محدودة من جنوب المغرب وشرقه، أصبحت، مؤخرا أهم المناطق الفلاحية: مثل سهول الرحامنة و السراغنة وصولا إلى مشارف الشاوية تعرف نقصا حادا في التساقطات مما يؤثر سلبا على مخزون الفرشة المائية و مرد ودية المزروعات.

يستنتج من الدراسات و البحوث الميدانية أن الحجم الإجمالي للتساقطات، بمختلف أشكالها، بالمغرب يقدر بحوالي 150 مليار متر مكعب سنويا، لكن 121 مليار، أي ما يناهز 81 في المائة يتبخر سنويا. لتبقى الكمية التي هي في متناول الاستعمال حوالي 29 مليار متر مكعب.

مع دخول الاستعمار الفرنسي، قامت سلطاته على الاستيلاء على أجود الأراضي الفلاحية عبر انتزاعها من القبائل التي كانت تملكها و تستغلها بشكل جماعي، ووضعتها تحت تصرف المعمرين الذين أقاموا عليها ضيعات شاسعة. وفي إطار تشجيع المعمرين، سارعت إلى بناء السدود للاستفادة من تخزين المياه و الحد من الفيضانات التي كانت تضرب السهول آنذاك. ففي سنة 1925 انشات أول سد « سد سعيد معاشو» لتزويد مدينة الدار البيضاء التي كانت تأوي نسبة كبيرة من المستعمرين بالماء الصالح للشرب و كذا لتوليد الطاقة، بعد ذلك سيتم الاستمرار في بناء السدود، حيث بلغ عدد السدود التي تم بنائها ما بين 1925 و 1956، 13 سد بطاقة استيعابية إجمالية 1.8 مليار متر مكعب. بعد الاستقلال الشكلي، سيستمر النظام المخزني في تطبيق سياسة السلطات الاستعمارية، بحيث استمر في بناء 3 سدود إضافية، خلال الفترة ما بين 1956 و 1966، لتصل الطاقة الإجمالية 2.2 مليار متر مكعب. خلال سنة 1967، سيتم الإعلان، في خطاب رسمي على مواصلة سياسة بناء السدود بهدف سقي مليون هكتار في أفق سنة 2000.

تقدر كمية المياه المتحكم في استعمالاتها، حاليا، حوالي 21 مليار متر مكعب، منها 16 مليار متر مكعب من المياه السطحية و 5 مليار متر مكعب من المياه الجوفية. و يتمركز ثلثي هذا الحجم في ثلاثة أحواض رئيسية هي حوض سبو و حوض بورقراق و حوض ام الربيع. فاستعمالات المياه للأغراض الفلاحية، تمثل 90 في المائة من مجموع الاستعمالات اي ما يناهز 19 مليار متر مكعب في حين لا يستهلك القطاع

الصناعي الا 1 مليارمتر مكعب، اما استهلاك الماء الصالح للشرب فلا يتعدى 0.7 مليارمتر مكعب. تجدر الاشارة الى ان الطاقة التخزينية لكافة السدود تعرف، حاليا، انخفاضا كبيرا بسبب الأوحال التي تراكمت فيها نتيجة انجراف التربة.

1 - بعض التدابير المقترحة للحفاظ على الثروة المائية

بما أن القطاع الفلاحي هو المستهلك الكبير للماء، كان يستوجب اتخاذ بعض التدابير المستعجلة، للحفاظ على الثروة المائية و تنميتها لتبقى رهن إشارة الأجيال القادمة.

يمكن تلخيص بعض أهم هذه التدابير في المحاور التالية:

– دعم المعهد الوطني للبحث الزراعي بالموارد البشرية وكافة المستلزمات الضرورية و توجيه الأبحاث نحو استنباط أصناف محلية جديدة من المزروعات المقاومة للجفاف، و توقيف استيراد البذور المستنبطة من طرف الشركات العابرة للقارات التي باتت تحتكر قطاع البذور.

– منع المزروعات المستهلكة للمياه بشكل كبيرو التي يتم توجيهها للتصدير كالحمضيات و الموز و الدلاح، والتركيز على المزروعات الأساسية لتغذية الشعب و التي لا تتطلب كميات كبيرة من المياه، كالحبوب و القطاني و النباتات الزيتية.

– اعتماد التقنيات الزراعية التي تساهم في الحفاظ على البيئة و الماء، مع تعميم تقنيات الري التي تحافظ على الماء على المزارعين الصغار وفرض ضريبة على الملاكين العقاريين الكبار الذين يستهلكون الماء بشكل غير معقلن.

تجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من التدابير يستلزم خوض النضال المنظم الهادف إلى تعبئة الشعب وتوعيته بالأخطار التي تهدد مستقبل بناته و أبنائه من جراء السياسات الليبيرالية المتوحشة التي تستهدف تدمير الإنسان و الطبيعة على السواء.

2 - أهم مميزات السياسة الفلاحية بالمغرب

ترتكز السياسة الفلاحية على قطاعين فلاحيين متباينين: القطاع الحديث و يضم الضيعات التي كان يسيطر عليه المعمرون الفرنسيون، و تقدر مساحته الإجمالية بحوالي 1.3 مليون هكتار، وهي ضيعات متواجدة في أراضي خصبة و تستهلك كميات هائلة من المياه، وبعد الاستقلال الشكلي، سيستحوذ الرأسماليون المغاربة عليها بمختلف الطرق، إبان عملية استرجاع الأراضي. هذا القطاع يعتمد على المكننة و التقنيات الحديثة و يحظى بحصة الأسد من دعم وإعانات الدولة، كما يعتمد على الزراعات الأكثر استهلاكا للماء، فأهم منتوجاته موجهة للتصدير نحو الأسواق الخارجية، هذه المعادلة تبين ان النغرب، الذي يشكو من قلة المياه، في وضعية تصدير الماء إلى الدول الأوروبية التي تتوفر على ثروة مائية هائلة .

القطاع العتيق يتشكل، في اغلبه، من استغلاليات متوسطة وصغيرة، تزاول الفلاحة بطرق عتيقة و تقنيات قديمة، و تعتمد بشكل مطلق على التساقطات المطرية، وهو ما يسمى بالفلاحة المعاشية. هذا القطاع لم يستفد من التجهيزات الهيدروفلاحية المقامة في المناطق و السهول. تقدرالمساحة الإجمالية لهذا القطاع بحوالي 6.5 مليون هكتار، جلها أراضي متواجدة في المناطق البورية الغير الملائمة وذات الخصوبة المتدنية. أغلبية هذه الضيعات تعتمد على مياه الآبار التي باتت تعرف نقصا متزايدا نتيجة التناقص الحاد في مخزون الفرشة المائية.

من خوصصة التعليم والصحة إلى خوصصة الماء والكهرباء

الحسين لهناوي

شرعت الحكومة في تنفيذ مشروع القانون رقم 83-21 المتعلق بخوصصة قطاعي الماء الصالح للشرب و الكهرباء، عبر خلق 12 شركة جهوية تحت إشراف الجماعات الترابية. هذا المخطط يهدف الى تفكيك المكتب الوطني للماء الصالح للشرب و الكهرباء وتفويت كافة ممتلكاته و خبراته إلى القطاع الخاص. و الجدير بالذكر أن هذين القطاعين كانا منفصلين خلال العقود الماضية، حيث كان المكتب الوطني للماء الصالح للشرب يشرف على إنتاج و توزيع هذه المادة، بالإضافة إلى التطهير السائل، فيما كان قطاع الكهرباء تحت إشراف المكتب الوطني للكهرباء. لقد حقق هذين المكتبين العموميين، على مدى سنوات طويلة مكتسبات هامة على مستوى مراكمة الخبرات التقنية و التدبيرية و كذلك على مستوى الاستثمارات العمومية من حيث إرساء بنيات تحتية حديثة وشبكات التوزيع على مختلف مناطق البلاد. خلال العقد الأخير و بتوجيه من صندوق النقد الدولي و البنك العالمي سيتم تجميع هذين المكتبين في مؤسسة عمومية واحدة هي المكتب الوطني للماء الصالح للشرب و الكهرباء. كان هذا الإجراء التكتيكي يندرج في مسلسل الإعداد لخوصصة هذين القطاعين الحيويين، بحيث يعتبرهما صندوق النقد الدولي من أهم القطاعات التي تتوفرعلى تقاليد نقابية هامة بفضل أطر متمرسة ومتوفرة على قدرات نضالية عالية، بإمكانها خوض نضالات كبيرة ضد الخوصصة و بالتالي محاولة عرقلة هذه العملية.

إن خوصصة هذين القطاعين الحيويين ستؤدي إلى زيادة تكاليف الخدمات الشيء الذي ستكون له تأثيرات سلبية على حياة الجماهير الشعبية المفقرة أصلا. علاوة على ذلك فعملية الخوصصة ستتوجه الى البحث الحثيث والسريع عن الربح مما يترتب عنه، بالنتيجة، تقليل الاستثمارات في تطوير البنيات التحتية و تحديث الشبكات، و هذا يعني ان المناطق النائية و الأحياء المفقرة ستكون أكثر عرضة للانقطاعات المتكررة وستعرف تدهورا في البنية التحتية.

تتجلى خطورة هذه الخوصصة، على المدى القصير، في وضعية المستخدمين التابعين للمكتب الوطني للماء الصالح للشرب و الكهرباء و كذا مستخدمي و عاملي الوكالات المستقلة لتوزيع الماء و الكهرباء الذين سيتعرضون إلى العديد من الأساليب التضييقية التي تعتمدها الباطرونا لجعلهم يتحملون الاستغلال المكثف او يطلبون المغادرة، فلنتذكر جميعا الوضعية المزرية لعمال الشركتين الوطنيتين القلاحيتين « صودیا و سوجیطا » بعد عملية تفويت ضيعاتهما للرأسماليين الخواص. فبالرغم من التوقيع على دفتر التحملات الذي ينص على ضرورة التزام المستثمر بالحفاظ على حقوق العمال المكتسبة، إلا أن العديد من الرأسماليين أقدموا على مضاعفة استغلال العمال و التراجع المتدرج عن مكتسباتهم بمبرر ضعف الإنتاجية و في كثير من الحالات قاموا بطرد العديد من العمال بتواطؤ السلطات الشغلية و القضائية.

إن خوصصة هذين القطاعين الحيويين ستؤدي إلى زيادة تكاليف الخدمات الشيء الذي ستكون له تأثيرات سلبية على حياة الجماهير الشعبية المفقرة أصلا. علاوة على ذلك فعملية الخوصصة ستتوجه الى البحث الحثيث والسريع عن الربح مما يترتب عنه، بالنتيجة، تقليل الاستثمارات في تطوير البنيات التحتية و تحديث الشبكات...

إن خطة صندوق النقد الدولي ترمي إلى خوصصة كافة المرافق و القطاعات العمومية و جعلها تحت تصرف و إشراف الرأسمال المحلي و الأجنبي و انحصار دور الدولة في حماية مصالح طبقة الرأسماليين. و يتضح ذلك من خلال بعض مواد هذا القانون، من بينها نقل العقارات و المنقولات التابعة للمكتب الوطني للماء الصالح للشرب و الكهرباء إلى الشركات مع إعفائها من جميع الضرائب و الرسوم و حتى من واجبات التحفيظ العقاري أثناء عمليات نقل العقارات. كما أن هذه الشركات ستستفيد من حق الارتفاق المنصوص عليه في التشريع الجاري به العمل فيما يخص منشات و قنوات توزيع الماء و الكهرباء و التطهير السائل، واهم شيء هواعطائها حق نزع الملكية من اجل المنفعة العامة و الاحتلال المؤقت لأملاك الخواص، كما أن هذه الشركات ستستفيد كذلك من جميع الحقوق و الامتيازات الواردة في النصوص التشريعية و التنظيمية الجاري بها العمل لفائدة المستثمرين و منعشي المشاريع الصناعية.

وصفة المؤسسات المالية الامبريالية للدول الفاشلة و الغارقة في المديونية تتلخص في تفويت كل المرافق و المنشات العمومية إلى الرأسمال المحلي و الأجنبي، هذا الرأسمال، في وضع التنافس الحاد، يلجا باستمرار إلى تضييق الخناق على اليد العاملة، و هي الحلقة الضعيفة في المسلسل الرأسمالي، مما ينتج عنه تفاقم أوضاع الهشاشة و التفقير الممنهج لأوسع الجماهير الشعبية، بالمقابل تجتهد الدولة في تقوية جهازها القمعي وإطلاق حملات قمعية ضد القوى التي تناضل ضد هذا المنحى و التي تطالب بإرساء اقتصاد و طني متمحور على الذات، اقتصاد تكون من اولوياته الاستجابة للمطالب الملحة للجماهير الشعبية، و هذا لن يتأتي، بطبيعة الحال دون تعديل موازين القوة لصالح الشعب. فالمرحلة تتطلب رص الصفوف و توحيد النضالات بين مختلف القوى الديمقراطية و الحية في البلاد في أفق خلق جبهة شعبية واسعة و القطع مع أوهام الإصلاح. فمنذ الاستقلال الشكلي فشلت مختلف القوى السياسية و النقابية التي راهنت على إصلاح النظام و حصدت خيبات أمل. هذا الفشل انعكس على وعي الجماهير الشعبية التي فقدت الأمل في اي تغيير لمصلحتها و فقدت الثقة في الأحزاب والنقابات، لأنها تواطأت مع النظام في عدة محطات نضالية و خلال مختلف الانتفاضات الشعبية.

الأزمة المائية بالمغرب: هل حقا لا ماء يكفي للسقي والشرب؟

يتضمن البرنامج الحكومي 2021 2026- محورا خاصا بتوطيد تدابير مواجهة التأثيرات الظرفية يهم عدد منها تسريع تنفيذ البرنامج الوطني للتزود بالماء الشروب ومياه السقي؛ وقد تم إدماج هذه التدابير في القانون المالي لسنة 2024. جاء ذلك بعد توالي سنين الجفاف، مند موسم -2016 2017، و تسجيل تدني المخزون المائي بالسدود و الفرشات المائية الى مستويات تنذر بالخطر. وبعد اتضاح شح الأمطار الخريفية والشتوية، اتخذت حديثا على مستوى العمالات و الأحواض المائية مجموعة من الإجراءات المستعجلة لتدبير توفير واستعمال المياه خلال سنة 2024. من بين هذه التدابير تخفيض كبير للمساحات الفلاحية المسقية (الى حوالي الربع من المساحات الاعتيادية)، توفير الماء الشروب و تقنين و ترشيد الاستعمالات الأخرى.
كما لو أن عنوان الحال: لا ماء يكفي للسقي و الشرب.
والسؤال المطروح هو: هل الأزمة نابعة من كون المغرب في حالة ظرفية من الخصاص المائي ستزول مع عودة الأمطار وامتلاء السدود مستقبلا، أم في وضعية ندرة مائية مستديمة وأصيلة أسيء التعاطي مع طبيعتها من طرف السياسات العمومية ؟

محمد موساوي

ان تكرار توالي سنوات الجفاف لمدد مختلفة، وعدم انتظام التساقطات المطرية في سواها، كانت تشكل تاريخيا إحدى السمات الملازمة لأحوال الطقس بالمغرب، مما جعل الندرة خاصية الموارد المائية المتوفرة.

الجفاف المتكرر من سمات أحوال الطقس بالمغرب

يكفي التذكير بموقع المغرب الجغرافي وتركيبته تضاريسه وتنوعه المناخي ليخلص المرء الى أن البلاد في مجملها تقع في منطقة شبه قاحلة وقاحلة الى شبه صحراوية، مع مساحات محدودة من البقع الرطبة وشبه الرطبة، و تشملها تساقطات مطرية و ثلجية غير منتظمة و متفاوتة من منطقة الى أخرى، تحظي بعض الجبال و شمال المغرب الغربي بالقسط الأوفر منها. وقديما، لعب توفر الماء دورا هاما في استقرار السكان.
غير أن تكرار توالي سنوات الجفاف لمدد مختلفة، وعدم انتظام التساقطات المطرية في سواها، كانت تشكل تاريخيا إحدى السمات الملازمة لأحوال الطقس بالمغرب، مما جعل الندرة خاصية الموارد المائية المتوفرة. الى جانب المراجع التاريخية، التي تروي هذه الظاهرة، هناك دراسات علمية فريدة من نوعها استعملت "التأريخ الشجري". في حالة المغرب اعتمدت أول الدراسات، التي أجريت منتصف الثمانينيات من القرن الماضي، شجر الأرز الذي يعمر قرونا (حتى 9 قرون) لاستقراء عرض نمو حلقات جذوع الشجرة قصد تحديد مدد الجفاف و حدتها. وقد أظهرت النتائج أن توالي دورات الجفاف منذ القرن الرابع عشر كانت هي القاعدة والمحددة لوفرة الثروات المائية.
و قد شكل هذا المعطى العضال الأساس الذي بنيت عليه سياسة السدود بالمغرب مند عشرينيات القرن الماضي لتوفير المياه الضرورية للسقي و لأغراض أخرى (الماء الشروب انتاج الكهرباء، الصناعة)

معطيات رسمية "جديدة" حول وضعية الثروات المائية بالمغرب

تم مؤخرا، بشكل رسمي و عمومي ، عرض و تناول معطيات صادمة حول وضعية الثروات المائية، و ذلك بعد أن اتضح أن الأزمة استفحلت و لم يعد نافعا تجاهلها لسنوات أخرى. المعطيات في حد ذاتها ليست بالجديدة أصلا، لقد كانت موجودة و معروفة من قبل مند حكومة التناوب؛ الجديد في الأمر يكمن في توضيبها و إخراجها الرسمي للعلن كمقدمة لتبرير تدابير مواجهة الضائقة المائية. وسأكتفي هنا بثلاث وثائق حديثة العهد تلخص مجمل المعطيات والاستنتاجات المتداولة.
– الوثيقة الأولى، غير حكومية، من إنجاز مجموعة من الخبراء والباحثين من خريجي معهد الحسن الثاني للزراعة و البيطرة سبق لهم أن تحملوا مسؤوليات هامة في القطاع الفلاحي. تم نشر الوثيقة التي تتكون من 69 صفحة باللغة الفرنسية في أكتوبر من سنة 2022؛ و قد أتت في شكل "كتاب أبيض حول الموارد المائية بالمغرب" يحمل عنوان (مترجم) « من أجل تدبير مستدام يضمن الأمن المائي للبلد» ؛
– الوثيقة الثانية، حكومية ، صادرة في تاسع يناير2024، باللغة الفرنسية عن وزارة الاقتصاد و المالية تحت عنوان (مترجم)» المغرب في مواجهة الإكراه المائي – رهانات اقتصادية و اجتماعية و توجهات استراتيجية» و تتشكل من مجموعة بيانات رقمية في شرائح قابلة للعرض في اجتماعات رسمية؛
– الوثيقة الثالثة، حكومية، صادرة في 24 يناير2024 باللغة العربية عن وزارة التجهيز والماء تحت عنوان « وضعية الموارد المائية ببلادنا –الإجراءات و البرامج الاستعجالية لضمان الماء» وتضم مجموعة بيانات رقمية في شرائح قابلة للعرض في اجتماعات رسمية.
تشترك الوثائق الثلاث في معطيات تشخيص الوضعية المائية مبرزة المنحى التنازلي للتساقطات المطرية والثلوج مند أواخر ستينيات القرن الماضي مما أدى خصاص في امتلاء السدود المشيدة وتدهور حصة الماء المتوفرة لكل نسمة. كما اكدت على تناقص مطرد للمياه الجوفية و تعرضها للاستنزاف نتيجة تعرضها لاستغلال مفرط غير مرخص له قانونيا في حالات كثيرة.
كما تتقاطع في الحلول و الإجراءات المعتمدة مركزة أساسا على الجوانب التقنية الخاصة بتحسين عرض (توفير) الماء باللجوء الى تشييد سدود جديدة و نقل المياه الفائضة من حوض الى آخر و إنجاز ثقوب إضافية لجلب المياه الجوفية. فيما يخص جانب الطلب، هناك إشارات الى بعض الإجراءات تشمل بالأساس تفعيل القوانين الحالية و تشديد المراقبة و التحفيز على ترشيد استعمال المياه.
الغريب في الأمر أن لا وثيقة واحدة استنتجت ما كان منتظرا منطقيا من طبيعة معطيات التشخيص، مع العلم أن أصحاب الوثيقة الأولى كانوا أقرب إلى ذلك لو أنهم لم يكبلوا مقاربتهم بواجب التحفظ مند البداية.
وهكذا لم استنساخ نفس التوجهات المحافظة على السياسات المائية الحالية خدمة لإنقاذ ركائز نموذج الاقتصاد الفلاحي الجاري به العمل منذ عشرات السنين.

ما هو البديل ؟

الإجابة تفترض الإقرار بأن البلد يعيش حالة ندرة مائية متنامية. بالنسبة للإنتاج الفلاحي تستوجب هذه الخلاصة الحسم أولا في اختيار الأغراض الأساسية المرجو تحقيقها باستعمال مياه السقي النادرة، مما يستتبع تغيير منظومة الإنتاج الفلاحي الحالية من نموذج موجه نحو التصدير إلى نموذج موجه نحو تلبية الحاجيات الداخلية و أولها المساهمة في السيادة الغذائية. بعد هذا الخيار تطرح مسألة بلورة الوسائل المناسبة للاستعمال الأمثل للموارد المائية المتاحة، مع ما يصاحب ذلك من ثورة في الذهنيات تراعي حيوية الماء والتخلص من وهم وفرته الذي استنبتته في أنظارنا قنوات الري في الحقول وصنابير الماء الشروب في البيوت.

نهاية المشروع الصهيوني

وتنامي المشروع الوطني الفلسطيني

غسان أبو نجم

(الجزء 2)

لقد سادت التخوفات من انهيار المشروع الصهيوني ما قبل السابع من أكتوبر وحرب الإبـادة على الشعب الفلسطيني نتيجة التجاذبات داخل الكيان الصهيوني الذي يعيش أزمة بنيوية أحدثت شرخا واضحا في تركيبته الاجتماعية والسياسية دفعت بالعديد من قادته السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلى التحذير العلني من انهيار مشروعهم الاستيطاني الإحلالي ودفعت برئيس الكيان حاييم هرتسوغ إلى القول أن الكيان الصهيوني على حافة الانهيار داعيا إلى تجاوز الخلافات الداخلية التي أحدثتها التعديلات القضائية التي سنتها حكومة اليمين الفاشي الديني الصهيوني بقيادة نتنياهو مدعوما بحلفائه من الصهيونية الدينية سموترتش وبن غفير

ودفعت برئيس الشاباك إلى تحذير رئيس المعارضة لبيد بأن هناك خطر على حياته كذلك حذر نفتالي بينت من خطر حرب أهلية بعد انطلاق دعوات من قبل بعض أوساط المعارضة لحل الأزمة بالعنف كما صرح بذلك إيهود أولمرت رئيس الحكومة الأسبق.

إن هذه التناقضات الداخلية التي تعصف بالكيان هي تعبير عن عمق الأزمة البنيوية التي نشأت منذ تأسيسه والتناقض الايدلوجي بين الصهيونية بوصفها حركة استيطانية إحلالية تهدف للسطو على مقدرات الإنسان الفلسطيني وسلب أرضه وبيته ووسيلة إنتاجه واليهودية كدين.

لقد سعت الحركة الصهيونية التي أساسها وقادها زعماء علمانيون إلى استغلال الشغف الديني اليهودي بالعودة إلى أرض الميعاد لجمع أكبر كم من الطوائف اليهودية المنتشرة في أصقاع الأرض لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين مضطرين إلى ربط الصهيونية العلمانية باليهودية الدينية برابط تزاوج قصري وهذا ما يخفيه قادة هذه الحركة إذ صرح دافيد بن غوريون أن عودة الماشيح هي فكرة شديدة السلبية كما صرح هيرتسل قائلا إنني لا أخضع في مشروعي لأي دافع ديني وكان المفكر الصهيوني الروسي بيرتس سمولنسكين أكثر وضوحا في تحديد جوهر الحركة الصهيونية حين قال أن الرؤية الصهيونية تتحدد بوصفها نوعا من الاستيطان لضمان الرزق والأمن ولا علاقة لها بالمسيح المخلص

وربما كانت كتابات شلومو ساند المؤرخ اليهودي الذي تبرأ من يهوديته الأكثر دقة وموضوعية في دراسة تاريخ الحركة الصهيونية والطوائف اليهودية ليس بوصفه يهوديا فقط بل مؤرخا ومحاضرا في جامعة حيفا وتل أبيب حيث كتب مجموعة من الدراسات التاريخية حولها أهمها كتاب اختراع الشعب اليهودي وكيف لم أعد يهوديا واختراع أرض إسرائيل وتاريخ الشعب اليهودي يكشف فيها مجموعة من الحقائق التي استخدمتها الحركة الصهيونية لاستغلال الطوائف اليهودية.

إن الأكذوبة الكبرى التي حاولت الحركة الصهيونية العالمية إقناع العالم بها بأن اليهود شعب له جذوره التاريخية قوضتها الدراسات والأبحاث التي خلصت إلى أنهم طائفة لا يمتلكون مقومات شعب أو قومية أو أمة وهذا ما أكده العديد من لدراسات للكاتب اليهودي شلومو ساند ومهدي عامل والدكتور عبد الوهاب المسيري والتي أكدت أن اليهود لا يمكن أن يشكلوا شعباً أو قومية وإنما هم خليط غير متجانس من قوميات مختلفة جمعها الدين اليهودي أما عن نشأة الصهيونية فإن الصهيونية نشأت في القرن التاسع عشر بين يهود روسيا وبولونيا وباقي دول أوروبا الشرقية وإن المسميات بين أشكيناز (وهي الاسم القديم لألمانيا بالعبرية) والسفارديم (الاسم القديم لإسبانيا بالعبرية) تؤكد حقيقة أن اليهود والصهاينة لاحقاً هم خليط من قوميات مختلفة وأن الصهيونية العالمية نسبت نفسها لجبل صهيون لتحقيق التزاوج بين الدين اليهودي والفكر الصهيوني وهم في الحقيقة احتلال استعماري إحلالي لا يمت بصلة لليهود الذين غادروا فلسطين قبل ألفي عام

وعن حقيقة الصهيونية الدينية فإن الدين اليهودي يربط بين الوجود اليهودي وتحديداً جبل صهيون وبين عودة المسيح المخلص الذي سيخلص اليهود ويحقق العدل والرخاء في العالم وتطورت لاحقا لتأخذ شكلها السياسي بعد هزيمة ٦٧ التي حققت الانسجام والتفاعل بين الصهيونية العالمية والدينية وحققت التحالف بين اليمين القومي واليمين الديني الذي أفرز الليكود ومرت بثلاث مراحل أدت إلى بروز أقصى اليمين الجديد هي مرحلة أوسلو والثانية انشقاق اليمين عام ٢٠٠٥ بين يمين براغماتي امني مثله نتنياهو واليمين الاستيطاني الديني والمرحلة الثالثة هي مرحلة نجاح أقصى اليمين في الوصول للسلطة عام ٢٠٠٩

أما عن بدايات انطلاق الصهيونية الدينية في العصر الحديث عبر الحاخام يهودا القلعي عام ١٧٨٩- ١٨٧٨والذي دعا عودة اليهود البشرية إلى فلسطين دون انتظار عودة المسيح المخلص وتعمير (الأرض الخراب) وإحياء اللغة العبرية ثم تلاه الحاخام كلاشير ومهايلفير ومائير بار إيلان وأكثرهم عنصرية باروخ غولدشتاين الذي نفذ مجزرة الحرم الإبراهيمي والذي اعتبر أن ألف عربي لا يساوون ظفر يهودي وأن هناك وقت دائما لممارسة الطب وقتل العرب وأن التوراة لا تجيز التعايش مع العرب.

وأما التأسيس التنظيمي للصهيونية الدينية فإنها تأسست عام ١٩٠٢ أي بعد ١٥عاماً من مؤتمر بازل الذي أقر ضرورة وجود وطن قومي لليهود بدعم من الرأسمالية الغربية وأنها تأسست في إطار الصهيونية العالمية وتأسس فرعها في فلسطين عام ١٩١٨وعن المبادئ السياسية والأيديولوجية لتيار الصهيونية الدينية فقد تكونت من ٩مبادئ تمثلت بالاعتراف بالحق التاريخي لليهود في فلسطين وبناء دولة إسرائيل وتدريس الدين اليهودي وضرورة خدمة الطلاب اليهود في الجيش ودعم المؤسسة القضائية الحاخامية وحرمة يوم السبت و القدس عاصمة أبدية لإسرائيل وتأييد الترانسفير ولاحقا أضيف، ضرورة إلغاء اتفاقات أوسلو ورفض الاعتراف بالسلطة الفلسطينية ورفض حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

أما عن الصهيونية والدمج القصري الانتهازي بين الديني والقومي فإن الصهيونية استخدمت الدين والتوراة لتحقيق استعمار فلسطين رغم أن الصهيونية في جوهرها علمانية ملحدة

لقد اتضح من السرد التاريخي أن الكيان الصهيوني قام على كذبة كبرى وأنه لا وجود تاريخي لليهود ولا الصهاينة في أرض فلسطين وأن قيامه في فلسطين مصلحة للدول الرأسمالية الكبرى بعيداً عن الدين اليهودي والفكر الصهيوني وأن نابليون هو أول من بشر بقيام هذا الكيان عام ١٧٩٨حين دعا اليهود لإقامة دولة لهم في فلسطين ومما يؤشر على زيف الادعاء بأن فلسطين أرض الميعاد ما ورد في قرار المؤتمر السادس للحركة الصهيونية الذي أقر قيام دولة لليهود في أوغندا أو الأرجنتين وهذا يعد تجاوزا واضحا للادعاء الديني اليهودي لفكرة أرض الميعاد وهذا ما ورد في العديد من كتب المفكرين الصهاينة الذين أقروا أن الدين اليهودي استخدم لإقناع فقراء اليهود للعودة إلى أرض الميعاد وكان هرتزل يؤكد دائماً ان الدين لا يهمني بل يهمني الأسطورة الجبارة للعودة وأن الدين اليهودي مجرد وسيلة لإقناع فقراء اليهود للعودة لأرض الميعاد وهذا ما أكده علماء آثار من داخل الكيان الصهيوني حيث أكد زائيف هرتسوغ عالم الآثار الإسرائيلي أنه بعد سبعين عاما من الحفر والتنقيب في إسرائيل وصلنا إلى طريق مسدود، الأمر كله مختلق لم نجد دليلا واحدا يؤكد وجودنا التاريخي على هذه الأرض فنحن لم نهاجر إلى مصر ولم نرحل إلى هناك إطلاقا ولم نجد ذكر لاسم داوود وسليمان هنا ولم نجد نجمة داوود ولا الشمعدان المقدس ويضيف قائلا أن الباحثين والمختصين يعرفون هذا الشيء جيداً ولكن العامة لا تعرف. إما أننا في المكان الخطأ أو أن كل ما ورد في التوراة عن الملك داوود وسليمان هو مجرد خرافات وأساطير وعن موقف الاحتلال من الضفة الغربية وقطاع غزة بعد أن تحقق احتلال فلسطين ٤٨ وقيام دولة الكيان بقيت أعين الصهاينة على باقي ارض فلسطين فتم احتلال الضفة والقطاع وسعى الاحتلال جاهداً لإحكام سيطرته عليها وسعى لتقسيمها بقصد تقسيم القضية لتصبح قضيتين وفق المخطط الديني القومي الصهيوني اليميني عبر فرض حقائق استيطانية على الأرض إلى جانب مشروع الترانسفير. أما أبرز رموز التيار الديني والقومي الصهيوني اليميني المتطرف أمثال جابوتنسكي ومائير كهانا وتسيفي يهودا كوك ودوف ليئور وإيتمار بن غفير وسميتوروتش وافي روتنسكي وعن المنظمات الصهيونية الإرهابية يورد حركة كاخ وغوش أمونيم ومنظمة الإرهاب ضد الإرهاب وغيرها أن مستقبل هذا الكيان المسخ وأنه إلى زوال وأن تفكيكه وزواله حتمية تاريخية وأن هذا السرطان الممتد في الجسد العربي لا يشكل خطراً على الشعب الفلسطيني فقط بل على الأمة العربية جمعاء. وإن مسألة دحره مهمة قومية عربية وهذا ما يؤكده بعض المؤرخين اليهود أمثال أفنيري وشلومو ساند وغيرهم الذين تنبؤوا بزواله.

وما ورد من دراسات لعدد من المفكرين العرب الذين تناولوا الفكر الصهيوني أمثال عبد الوهاب المسيري والراحل جمال حمدان الذي أصدر كتاباً قيماً أسماه اليهود انثروبولوجيا فند به المزاعم الصهيونية وأحقية اليهود في فلسطين برؤية علمية ونقدية أن هذا الخليط الذي جمع العديد من القوميات المختلفة تحت اسم اليهودية وبني إسرائيل وخلط بين الآيدلوجيه الصهيونية والفكر الديني اليهودي وتغول الصهيونية الدينية الفاشية على أتباع الدين اليهودي دفع المنظمات اليهودية إلى التبرء منها واعتبارها خطراً على اليهودية كدين وأن هذه الصهيونية الدينية الفاشية تدفع بالكيان إلى الانهيار بما تمارسه من أعمال تخالف تعاليم التوراة من حيث بناء دولة بالقوة والعنف.

يتبع...

×كاتب فلسطيني

ان الكيان الصهيوني على حافة الانهيار داعياً إلى تجاوز الخلافات الداخلية التي أحدثتها التعديلات القضائية التي سنتها حكومة اليمين الفاشي الديني الصهيوني بقيادة نتنياهو مدعوما بحلفائه من الصهيونية الدينية سموترتش وبن غفير

معركة طوفان الأقصى:

إنجازات المقاومة الفلسطينية وهشاشة الاستخبارات الصهيونية

عبد السلام العسال

سيظل يوم سابع أكتوبر من سنة 2023 وما تلاه، مشهودا في التاريخ، باعتباره، من جهة، يحيل على واحدة من أكبر وأهم وأبرز المعارك التي خططت لها ونفذتها المقاومة الفلسطينية المسلحة بقيادة كتائب عزالدين القسام، الذراع العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، ومن جهة أخرى، لأنه شكل انطلاقة جديدة نوعية وعميقة في مواصلة خوض معركة التحرر الوطني الفلسطيني في أفق دحر الاحتلال الصهيوني.

في هذا السياق، سيحاول هذا المقال الوقوف على أهم بعض الإنجازات، وليس كلها لضيق المجال، التي حققتها -وما زالت تحققها- معركة طوفان الأقصى، وكذا على أهم بعض، وليس كل، مظاهر فشل وهشاشة الاستخبارات العسكرية والسياسية للكيان الصهيوني التي كشفتها هذه المعركة البطولية.

1) إنجازات معركة طوفان الأقصى:

كثيرة هي الإنجازات التي حققتها معركة طوفان الأقصى لحد كتابة هذا المقال الذي لا يتسع لجردها كلها، ويمكن، باختصار، ذكر ما يلي منها:

– تحطيم أسطورة «الجيش الذي لا يقهر» التي طالما تغنى بها الكيان الصهيوني: فهذا الجيش الذي يمتلك أحدث أفتك الأسلحة، من بينها 2200 دبابة، و530 مدفعا من مختلف الأنواع، و339 مقاتلة بما في ذلك 309طائرة هجوم برية مقاتلة تتوزع بين «إف 16» و«إف 15» و«إف 35»، ومروحيات بينها هجومية من طراز أباتشي، ولديه خمس غواصات، و49 سفينة قتال تستخدم كدوريات بحرية» (المصدر: صفحة قناة الجزيرة بتاريخ 10/12/2023)، كما يمتلك، أيضا، القنابل الفوسفورية والكيماوية والرؤوس النووية، أصبح، بين عشية وضحاها، في قبضة المقاومة الفلسطينية، فأصبحت دباباته وناقلات جنده وجرافاته العسكرية تلتهمها قذائف الياسين105 وال «RPG F7» (طراز كوريا الشمالية) وال RPG (طراز روسيا) والعبوات الناسفة «شواظ الذروع»، وغيرها من الأسلحة المحلية الصنع في غالبها، فتحول قطاع غزة إلى محرقة لدبابات «الميركافا» وناقلات الجند «النمر» والهامر» اللتين تعتبران من بين الدبابات والناقلات الأكثر تحصينا في العالم، كما تحولت رمال غزة ومدنها وقراها وشوارعها إلى مقبرة للجنود الصهاينة، وهكذا سُجّلت، لحد الآن، أكبر حصيلة من الخسائر البشرية والعسكرية (العتاد) في الجيش الصهيوني مقارنة بجميع الحروب التي خاضها هذا الجيش في السنوات السابقة، وخاصة مقارنة مع حرب 67 التي حسمها الجيش الصهيوني في ظرف ستة أيام، علما أنه خاضها ضد أربعة جيوش عربية لكل من العراق ومصر وسوريا والأردن، ولم يتجاوز عدد قتلاه العسكريين 800 قتيل، بينما تجاوز عدد قتلاه في حرب غزة الحالية 10000 قتيل، وعدد المركبات العسكرية بمختلف أنواعها 1200 مركبة حسب تصريحات أغلب المحللين العسكريين، في حين لم يتمكن الجيش الصهيوني، لحد الآن، رغم ما يتلقاه من دعم قوي من الإمبرياليات الغربية وفي مقدمتها أمريكا وبريطانيا، من إلقاء القبض ولو على مقاوم واحد، ولا أنه استطاع تحرير أي أسير(ة) لدى المقاومة، وذلك رغم كل ما استعمله من أسلحة فتاكة ومدمرة أجهزت على أكثر من 70% من المباني والمنشآت، ورغم قتله لما يزيد عن 24000 شهيدا وشهيدة أغلبهم/ن من النساء والأطفال والمسنين/ات، ورغم استهدافه، بشكل جنوني أعمى، للمستشفيات والمدارس التي يلتجئ إليها النازحون/ات كأمكنة آمنة طبقا لقانون الحروب، ورغم الحصار المطلق والشامل لقطاع غزة ومنع دخول المواد الغذائية والأدوية ومختلف أنواع المساعدات، في محاولات فاشلة لفرض التهجير القسري للفلسطينيين/ات، رغم كل ذلك، فإن الشعب الفلسطيني ظل متشبثا بأرضه وملتفا حول مقاومته وصامدا في وجه آلة الدمار الصهيونية، فتهاوى الجيش الصهيوني لأنه لم يستطع تحقيق أي إنجاز عسكري من الأهداف التي تم الإعلان عنها، وخاصة هدف القضاء على حماس وهدف تحرير الرهائن، ذلك أن حماس تقوت أكثر وأصبحت هي من تفرض شروطها على العدو الصهيوني، والرهائن عوض تحريرهم ازداد إليهم رهائن جدد تم اغتنامهم من داخل العدوان، وبالنتيجة تحطمت أسطورة الجيش الذي لا يقهر.

– تعمق وترسخ وحدة فصائل المقاومة المسلحة: حيث انخرطت جميع الفصائل المسلحة في المعركة بنفس وحدوي غير مسبوق، وشكلت غرفة عمليات مشتركة بينها، وتعهدت فيما بينها على مواصلة الكفاح المسلح كخيار استراتيجي لتحرير فلسطين ودحر الكيان الصهيوني.

– توحيد واتساع دائرة مكونات محور المقاومة، إقليميا، ليمتد من قلب غزة إلى جنوب لبنان وليصل إلى اليمن مرورا بسوريا والعراق، وتمكنه من توجيه ضربات نوعية للكيان الصهيوني في شمال فلسطين المحتلة وضرب القواعد والمصالح العسكرية لأمريكا في كل من سوريا والعراق وبحر اليمن.

– وقوع شرخ كبير في قلب الكيان الصهيوني: أولا على مستوى رسمي، حيث أصبح الصراع بين مكونات «حكومة الاحتلال» بارزا على مستوى وسائل الإعلام، بين فريق متطرف يقوده نتنياهو يريد أن يذهب بالحرب إلى أقصى مداها أي تدمير قطاع غزة بالكامل، والقضاء على المقاومة وخاصة على حماس، وتهجير الفلسطينيين/ات، وإعادة احتلال قطاع غزة والضفة الغربية والقدس بكاملها، وفريق «واقعي» صار مقتنعا بأنه لا يمكن للحرب تحقيق أيّ من هذه الأهداف العسكرية المعلن عنها، فأصبح يدعو إلى نهج خيار المفاوضات والصفقات لتحرير الرهائن وتوقيف الحرب، وثانيا بين «الحكومة» الصهيونية ككل وقادة الجيش الصهيوني، الذين فرض عليهم، سياسيا، خوض حرب بدون أية استراتيجية عسكرية واضحة، وحددت لهم أهداف وهمية كشفت أربعة شهور من العدوان أنها غير قابلة للتحقيق مهما طال أمد العدوان، وثالثا بين «الحكومة» والجيش الصهيونيين من جهة و«المجتمع» الصهيوني المدني من جهة أخرى، حيث تتعمق وتتكاثر وتتنوع المظاهرات بشكل يومي ضد نتنياهو كمسؤول أول عن العدوان، مطالبة بوقف الحرب وبسلك طرق المفاوضات لاسترجاع الرهائن؛ ويبدو أن هذا الشرخ ستكون له تداعيات سياسية واجتماعية في الأفق القريب المنظور، يمكن الرجوع إليها في مقال لاحق، ورابعا داخل الكنيست الصهيوني حيث الصراع على أشده بين تيارين عريضين، أحدهما مؤيد للحرب وثانيهما معارض لها، وداخل هذا الأخير هناك «نواب» مؤيدون للقضية الفلسطينية.

– جر الكيان الصهيوني لمحاكمته أمام محكمة العدل الدولية كسابقة فريدة من نوعها لهذا الكيان العنصري الذي كان دائما يضع نفسه فوق القانون الدولي وبعيدا عن المساءلة، بناء على دعوى رفعتها ضده دولة جنوب إفريقيا، وإصدار المحكمة لقرارات احترازية أولية تأمره، بموجبها، باتخاذ عدة تدابير لعدم استهداف المدنيين تكون كفيلة بحمايتهم من خطر الإبادة الجماعية.

– قطع العلاقات السياسية والدبلوماسية مع الكيان الصهيوني من طرف دولة بوليفيا واستدعاء السفراء من بعض الدول الأخرى ومنها كولومبيا والهندوراس وتشيلي والأردن والبحرين التي فرض عليها وقف مواصلة مسلسل التطبيع مع الكيان الصهيوني، وهو ما ساهم في المزيد من عزل الكيان الصهيوني على المستوى الدولي.

– نزول ملايين الناس من الجماهير الشعبية في مختلف مدن وعواصم العالم، بما في ذلك في قلب الدول الإمبريالية الداعمة للعدو الصهيوني، لدعم كفاح الشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة ولإدانة الكيان الصهيوني والأنظمة الداعمة له، مطالبة بوقف حرب الإبادة الجماعية في حق الشعب الفلسطيني ومحاكمة الكيان النازي المجرم على ما يقترفه من جرائم ومجازر في حق الفلسطينيين/ات، وهكذا أصبحت فلسطين والأعلام الفلسطينية تخترق، إيجابيا، كل البيوت والفضاءات العامة والخاصة في جميع أنحاء العالم وبشكل وافر ومكثف أكثر من أي وقت مضى في مقابل تنامي موجات معاداة الصهيونية و«دولتها» النازية، فعادت القضية الفلسطينية كقضية تحرر وطني مطروحة بقوة على جميع الأصعدة، وخاصة داخل الحكومات والبرلمانات وفي مواقع التواصل الاجتماعي وعبر الصحافة بمختلف أشكالها، ولكن وبشكل أساسي في الشوارع العامة ...؛

2) هشاشة استخبارات الكيان الصهيوني:

لطالما سمعنا وقرأنا أن استخبارات الكيان الصهيوني الأمنية والعسكرية هي ثالث أقوى استخبارات في العالم، بعد المخابرات الأمريكية والروسية، بل وأكثرها إتقانا ليس فقط لعمليات تجميع المعطيات وضبط وتتبع المستهدفين عبر أحدث ما تمتلكه من أجهزة التنصت والرصد وغيرها، بل وأيضا لعمليات استدراج المتعاونين واختراق الأنظمة السياسية وأجهزتها المدنية والعسكرية وقدرتها على توجيهها والتحكم في سياساتها الداخلية، وأكثر من هذا كله قدرتها على تنظيم عمليات الاغتيالات السياسية بنجاح فائق على مستوى التخطيط والتنفيذ (لنتذكر هنا على سبيل الذكر لا الحصر اغتيال ناجي العلي وأبو إياد وأبو صلاح وأبو علي مصطفى والشيخ ياسين وياسر عرفات، وغيرهم..)، غير أن معركة طوفان الأقصى كشفت أن تلك الصورة التي كنا نحملها في أذهاننا عن قوة الاستخبارات الصهيونية ليست حقيقية، وأن حقيقة هذه الاستخبارات هي أنها هشة للغاية وضعيفة وبليدة، وفيما يلي بعض مظاهر ذلك:

– ما قبل 07 أكتوبر2023: شكلت كتائب القسام وسريا القدس عدة معسكرات للتدريب العسكري وخاصة منذ 2023، لم تأخذها الاستخبارات الصهيونية على محمل الجد، ولم تكتشف، لبلادتها، أن تلك التداريب هي التي ستترجم، بسلاسة وسهولة، في هجوم عسكري ميداني يوم 07 أكتوبر، إنها الضربة الأولى للاستخبارات الصهيونية.

– خلال يوم 07 أكتوبر: اقتحمت كتائب القسام الجدار والسياج الفاصلين لقطاع غزة عن محيطها (غلاف غزة)، وكشف شكل هذا الاختراق، الذي تم عبر دراجات نارية وسيارات رباعية الدفع وطائرات شراعية شبه بدائية ،عن حجم هشاشة الاستخبارات الصهيونية التي لم تكن على أي علم بالحدث لا خلال الإعداد والتخطيط له ولا خلال عمليات تنفيذه، كما كشف عن قدرة المقاومة الفلسطينية على تعطيل ترسانة وسائل التنصت والتجسس والرصد التي يقيمها العدو في المستوطنات، واستطاعت الطائرات الشراعية البسيطة تمويه رادارات القبة الحديدية وصواريخها الأمريكية، فتمكنت المقاومة، في ظرف وجيز، من الاستيلاء على عدة مستوطنات لمدة أسبوع ليلا ونهارا، لتستطيع قتل وأسر عدة جنود ومستوطنين/ات، ولتعود أغلب عناصرها إلى قواعدها آمنة غانمة، وكانت هذه هي الضربة الثانية للاستخبارات الصهيونية.

– ما بعد 07 أكتوبر إلى اليوم: لم تستطع الاستخبارات الصهيونية أن تدل الجيش الصهيوني على أي مكان من أمكنة وجود الرهائن لدى المقاومة، وفشلت فشلا ذريعا في الوصول إليهم، وهو ما يفسر عدم تمكن الجيش الصهيوني من تحرير أية رهينة رغم مرور حوالي أربعة أشهر من العدوان المستمر ليلا ونهارا، كما فشلت المخابرات الصهيونية في تحديد أين يتواجد قادة حماس المدنيون والعسكريون، فلم يستطع الجيش الصهيوني، لحد اليوم، إلقاء القبض على أي واحد منهم، إذ مازال أبو عبيدة (القسام) يخرج إلى الرأي العام ليعلن عن حصيلة قتلى الجيش الصهيوني وحصيلة ما تم تدميره من آلياته العسكرية متوعدا الكيان الصهيوني بالمزيد من المفاجآت غير السارة، ونفس الشيء يقوم به أبو حمزة (سرايا القدس)، كما ما زالت المقاومة تدك المستوطنات والمدن الفلسطينية المحتلة بما فيها تل أبيب برشقات صاروخية من مختلف المواقع بقطاع غزة، وكل ذلك يوضح أن الاستخبارات العسكرية والأمنية فشلت فشلا ذريعا في تحديد أماكن تواجد المقاتلين الفلسطينيين سواء فوق الأرض أو تحتها، وهو ما يفسر توالي تكبد الجيش الصهيوني المزيد من الخسار في الأرواح والعتاد.

وانطلاقا مما تقدم فإنه يجب تسطير بمداد من الفخر والاعتزاز والأمل أن معركة طوفان الأقصى هي عنوان عريض لانهيار الجيش الصهيوني الذي أصبح يقهر، وبداية اندحار الاحتلال الصهيوني البغيض وتحرير فلسطين من البحر إلى النهر.

الشبيبة التعليمية والعمل النقابي

عاش المغرب دخولا اجتماعيا لسنة 2023/2024 استثنائيا تميز بالاحتجاجات الشعبية المعبرة عن الغضب والرفض لسياسات النظام المخزني المعادية للطبقات الشعبية المفقرة بالبلاد من خلال تمرير المزيد من مخططاته الطبقية الرجعية والتراجعية الهادفة لتكريس وتعميق الفقر والهشاشة والبطالة والقمع والغلاء المهول في الأسعار وضرب الحقوق والمكتسبات الاجتماعية والشعبية في مختلف القطاعات والمجالات.

عزيزة الرامي

و لعل أبرز هذه المعارك هي المعركة النضالية التاريخية وغير المسبوقة التي طبعت الشارع المغربي لقطاع التعليم والشغيلة التعليمية والرافضة لما سمي ب « النظام الأساسي السابق» والذي يعتبر أحد المخططات الهادفة للهجوم النيوليبرالي على التعليم والمدرسة العموميين من طرف الدوائر والمؤسسات المالية العالمية النيوليبرالية المتحكمة في السياسات التعليمية بالمغرب من خلال الكتلة الطبقية السائدة الخادم المطيع لها والتي تهدف لتسليع التعليم وتفكيك التعليم العمومي وخوصصته وضرب المكتسبات السابقة على قلتها وهزالتها من تفكيك وضرب للوظيفة العمومية وتكريس التشغيل بموجب العقود وتحديد سن التوظيف بالقطاع في 30 سنة وتكريس وتعميق الهشاشة وفصل للتكوين عن التوظيف وغيرها من التراجعات الخطيرة والتي يعتبر أول وأبرز ضحاياها الشباب والشابات سواء المزاولين بالقطاع والطلبة والمعطلين حاملي الشواهد.

1. بعض المخططات التاريخية لتنزيل السياسات التعليمية التخريبية في المغرب :

إن أزمة التعليم العمومي هي أزمة ممتدة منذ عقود من الزمن خاصة بعد استنفاد برامج التقويم الهيكلي الذي كان له انعكاسات خطيرة على القطاعات الاجتماعية وأبرزها « قطاع التعليم» إذ واجه التعليم والمدرسة العموميين» هجوما نيوليبراليا كاسحا عبر مجموعة من المخططات والسياسات التعليمية التخريبية التي نفذها النظام المخزني عبر حكوماته المتعاقبة خدمة للدوائر الامبريالية المالية العالمية والرأسمال العالمي والمحلي وتجلى ذالك في

- تنزيل الميثاق الوطني سنة 2000 استجابة لتقرير البنك الدولي 1995
- تنزيل البرنامج الاستعجالي 2009 استجابة لتقرير البنك الدولي 2008
- تنزيل الرؤية الاستراتيجية 2015 استجابة لمذكرة البنك الدولي 2013
- تنزيل خارطة الطريق والنظام الأساسي السابق استجابة لتقرير البنك الدولي « المغرب في أفق 2040 والذي صدر سنة 2017.

كل هذه المشاريع والبرامج التي تم ترجمتها وتنزيلها بدقة استجابة لإملاءات المؤسسات النيوليبرالية المالية العالمية كما أشرنا سابقا والمنحازة بشكل واعي لتدمير « التعليم العمومي والوظيفة العمومية وإنعاش التعليم الخصوصي والتشغيل بالعقدة بشكل عام.

هذا الواقع اليوم أصبح مفضوحا بحيث أن هدف الدولة هو تسليع المدرسة العمومية وتسليع كل الواجهات الموجودة داخل المدرسة « مثل الحراسة والنظافة والطبخ» والان يتم تسليع أنشطة الدعم والمواكبة وتعتبر كل المجالات التي تشتغل فيها المدرسة مهددة ورهن إشارة اختيارات الدولة الطبقية عبر وزارتها الوصية على القطاع من أجل تكريس المزيد من التسليع والخوصصة.

2. أهم نقط « تقرير البنك الدولي المغرب في أفق 2040 » :

صدر تقرير البنك الدولي سنة 2017 حيث يأتي العنوان في أول صفحة « الاستثمار في الرأسمال اللامادي تسريع الإقلاع الاقتصادي»

و سيتحدث عن الاستثمار في اتجاهين أساسيين : الاستثمار البشري ويقصد به النظام التعليمي و الاستثمار في الخدمات العمومية وسيركز على عدة أهداف من بينها أداء مهام الوظائف العمومية بأقل كلفة. (تقليص التكلفة المالية في القطاعات الاجتماعية من بينها التعليم العمومي)

ويوجه التقرير المغرب إلى اتخاذ مجموعة من التدابير في قطاع التعليم أبرزها :

- اعتماد حكامة جديدة للنظام المدرسي ومن بين أهدافها يتحدث عن تحديث الإدارة « تحتوي على التدرج – أداء المهام – النتائج» بمعنى أدق خفض الأجور عبر ما يلي :
  - اعتماد اللامركزية في التوظيف (المالية والتدبيرية)
  - التدبير بالنتائج وتعميم مستويات التعاقد
  - المرونة في التوظيف والمهام وتدبير المسار المهني
  - الصرامة في المحاسبة وتفعيل العقوبات التأديبية
  - إدخال مفاهيم المقاولة مثل الأداء والمردودية وجعلها أساسا للترقية
  - تشجيع الأداء الفردي
  - ضبط حركية الموظفين وإعادة انتشارهم وتوسيع اللجوء للتعاقد (استهداف الشباب اساسا)
  - تفويض الخدمات عبر الشراكات (الخوصصة)
  - النهوض بالقطاع الخاص ودمجه في مسار الإصلاح (رفع اليد عن العمومي والاتجاه نحو الخصوصي)

3. الحركة النقابية الشبيبية :

تاريخ الحركة النقابية العمالية الشبيبية بالمغرب :

ظهرت الحركة النقابية الشبيبية ابتداء من تأسيس الشبيبة العاملة المغربية بتاريخ 24 فبراير سنة 1957 والتي لعبت دورا مهما وشكلت مصدرا قويا للاتحاد المغربي للشغل لتكوين وتخرج عدة أطر نقابية وساهمت الشبيبة في تنشيط الحركة الثقافية والرياضية وقامت بتأسيس أنشطة المسرح العمالي والعمل التربوي ومختلف الأنشطة آنذاك لتلعب دورا مهما في تأطير وتكوين أطر نقابية شابة شكلت قاعدة مهمة لتخرج كوادر نقابية واسعة.

كما ساهمت فئة الشباب في سيرورة النضال النقابي في الحركة الطلابية على سبيل المثال ، عبر منظمتها العتيدة أوطم تجسد ذلك بالمحطات التالية: (مساهمة إلى جانب الحركة الوطنية في نضالها ضد المستعمر ، 23 مارس 1965 ، ومساهمتها في انتفاضة الخبز 1981 و1984 .....) إلا أنها في الأونة الأخيرة، منذ الحظر العملي 1983 بعد سعي النظام المخزني في إقبار الحركة الطلابية وكذا إغراقها في دوامة العنف ودخولها في أزمة مما جعلها تتراجع على المستوى هذه النضالات.

وساهمت ايضا فئة الشباب في الحركة النقابية عبر الحركة التلاميذية بمشاركتها في عدة محطات منها نضالات التلاميذ بالانتفاضة المجيدة بتاريخ 23 مارس 1965 احتجاجا على النظام التعليمي ومشاركة التلاميذ لجانب الكدش في إضرابات 1979 والتي عرفت اعتقالا للتلاميذ والمشاركة في إضراب 1981.

شكلت فترة التقويم الهيكلي التي فرضها صندوق النقد الدولي على البلاد جراء أزمة المديونية العمومية فترة سوداء بالنسبة للمدرسة العمومية ادت لانفجار نضالات شعبية ضخمة شكلت الشبيبة المدرسية جزء هاما منها، عرفت اوجها خلال الانتفاضة الشعبية لسنة 1984 وكان الاحتجاج على السياسة التعليمية الطبقية أحد تعبيراتها حيث انطلقت احتجاجات تلاميذية من مدينة مراكش لتعم العديد من مناطق البلاد، وعرفت زخما خاصة في مدن الشمال كرد فعل على الوضع المزري الذي تعيشه في المؤسسات التعليمية، اضافة للاحتجاجات خلال فترات اخرى في عديد من المدن الصغرى ونضالات تلاميذ الثانويات حول العديد من المطالب المرتبطة بالإيواء في الداخليات وبشروط الدراسة (مثال نضالات تلاميذ الحسيمة 1986)، مشاركة الحركة التلاميذية في إضراب 14 دجنبر 1990 التي دعت له كل من الكدش والاتحاد العام للشغالين بالمغرب حيث نالوا نصيبهم من القمع والاعتقال والقتل.

ساهم الشباب المغربي ولا زال في النضال من اجل بناء دولة ديمقراطية تسود فيها العدالة الاجتماعية ، كما لعب دورا رياديا في الحراك الاجتماعي في حركة 20 فبراير المجيدة رافعا شعارها الحرية – الكرامة – العدالة الاجتماعية والمساواة الفعلية.

و مساهمة الشباب في قطاع التعليم كانت في طليعة العمل النضالي. ولكن في المقابل تم إقصاء هذه الفئة على مستوى بعض التشريعات وعلى مستوى العقليات المتحكمة في قطاع التعليم والنقابات.

فبعدما كان الشباب يمثلون الأغلبية الساحقة في الوظيفة العمومية وقطاع التعليم خصوصا ، وبفعل السياسات التقشفية والتصفوية التي شنها ولا يزال النظام المخزني ببلادنا على القطاع، تقلص عدد الشباب بشكل لافت بسبب قلة التوظيفات كما أن شبيبة التعليم تعاني اليوم سن إجراءات تجعلهم كأداة لسد الثغرات ، والحيف الذي طال هذه الفئة جراء الإصلاح الذي سنها النظام المخزني لأنظمة التقاعد فالشباب هم الفئة التي ستدفع فاتورة ذالك.

بناء على ما سبق وانطلاقا من الوضعية المزرية التي يعيشها الشباب بهذا القطاع بسبب التدهور المستمر وبسبب الاضطهاد المزدوج وتفشي التميز والعنف تم تأسيس « اتحاد شباب التعليم بالمغرب jem » يوم 31 ماي 2014 بالمهدية تحت شعار « تنظيم شبابي قوي للدفاع عن التعليم العمومي والمطالب الديموقراطية للشباب العامل بالتعليم» وهو جمعية شبابية تابعة للجامعة الوطنية للتعليم التوجه الديمقراطي ، بفضل النضال وسط شباب قطاع التربية والتعليم واستجابة لحاجة الشباب القطاع الملحة لإطار تنظيمي يساهم في النهوض بالعمل الشبابي النقابي والاهتمام بقضايا الشباب ومن أجل التحرر. وقد عقد مؤتمره التاسيسي في وضع اتسم بالاحتقان وتجاهل النظام المخزني عبر الوزارة الوصية على القطاع في الاستجابة لمطالب نساء ورجال التعليم ونهج سياسة التسويف والمماطلة وعدم الالتزام بالاتفاقيات والاستخفاف بالحوار الاجتماعي ،و النضال البطولي الذي خاضته فئة المجازين والماستريين المقصيين من الترقية بالشواهد والاجراءات الانتقامية التي تمت ممارستها على هذه الفئة من قمع واعتقال وتوقيف للأجر وعقوبات تأديبية ، يعكس الاختلالات البنيوية التي أدت إلأى : (ارتفاع نسبة الأمية – الهدر المدرسي – الاكتظاظ – الأقسام المشتركة – الخصاص المهول ...) إضافة الى حضور بعض المظاهر السلبية في المنظومة التربوية (برامج ومناهج تعليمية تكرس التميز والدونية وتحرض على العنف والحقد والكراهية).

و سطر (ا ش ت م) عدة اهداف من بينها :

- المطالبة بسن سياسة تعليمية ديموقراطية تشجع على التعليم العمومي وتحسن من مردوديته بدءا بتحسين أوضاع العاملات والعاملين به.
- المطالبة بإعادة النظر في المناهج والمقررات التعليمية بما يضمن التربية على حقوق الانسان والمساواة بين الجنسين.

عرف اتحاد شباب التعليم بالمغرب صعوبات في تحقيق اهدافه لبناء هذا الإطار، وبتاريخ 1 يوليوز 2018 بالرباط عقد مؤتمره الثاني تحي شعار « اتحاد شبابي ديموقراطي قوي دفاعا عن التعليم العمومي وكرامة نساء ورجال التعليم بالمغرب « في سياق اتسم بمزيد من الشروط الموجهة للسياسات الاستراتيجية المفروضة من طرف صندوق النقد الدولي والبنك الدولي لمجمل القطاعات الحيوية التي تمت خوصصتها، وتكريس المزيد من الاستغلال لثروات البلاد مما يساهم في احتقان الوضع كما عبرت عنه جميع الحركات الاحتجاجية بكل ربوع الوطن وعلى رأسها حراك الشعبي بالريف وجرادة وزاكورة... التي اكد التعامل معها طبيعة النظام القائم القمعية بشكل يكشف زيف كل الشعارات الرنانة من عهد جديد وطي صفحة الماضي وعلى رأسها الأحكام الجائرة في حق المعتقلين السياسيين التي وصلت إلى 20 سنة سجنا نافذا.

و اتسم الوضع بالقطاع على وجه الخصوص بالتراجعات الخطيرة لمكتسبات التاريخية (تجريم الاضراب – التوظيف بالعقدة – ضرب ما تبقى من مجانية التعليم – الحد من الأجور – تمديد سن التقاعد تسليع التعليم وخوصصته – تكريس الهشاشة – ضرب الحق بالترقي بالشهادة)

بناءا على ما سبق قام اتحاد شباب التعليم بتسطير الاهداف التالية :

- توسيع النقاش في وسط التوجه الديموقراطي الشبابي ليشمل الشغيلة التعليمية عامة والشباب منها خاصة للمساهمة في التغير المنشود الجدري الذي تتحقق فيه الكرامة والعدالة والحرية والمساواة الفعلية بين الجنسين والتوزيع العادل للثروات .
- ضرورة تجدر التوجه الديموقراطي في وسط الشغيلة التعليمية وتبني همومها وتقوية تنظيمها للدفاع عن حقوقها المستلبة والمهضومة والسموحه بوعيها لاستيعاب جوهر الاستغلال الرأسمالي المتوحش الذي يمارسه النظام المخزني وعلى باقي الجماهير الشعبية.
- ضرورة الانفراس في قضايا الجماهير الشعبية ومجابهة المخططات الرأسمالية التي تصرف أزماتها على حساب الشغيلة التعليمية والمدرسة العمومية وباقي القطاعات الاجتماعية الصحة، السكن النقل...
- إقرار تعليم عمومي مجاني ، علمي، موحد وعلماني والتراجع عن مشروع القانون الإطار القاضي بالإجهاز على ما تبقى من مجانية التعليم.
- صياغة برامج تكوينية: مناظرات، ندوات اوراش... تستهدف الشباب لرفع من وعيهم النقابي وفق رؤية تقدمية كفاحية
- العمل على بلورة رؤية ومبادرة لتوحيد كافة نضالات الحركات الاحتجاجية (تنسيقيات التعاقد، حاملي الشواهد، ضحايا النظامين، الزنزانة 9، التقاعد...)

واقع الشبيبة النقابية التعليمية

من المعروف أن الدول الرأسمالية في المركز تكرس الهيمنة على دول الجنوب في إطار علاقات التبعية بفرض أنظمة سياسية غير ديمقراطية تقبل بهذه الهيمنة مما أدى لنتائج كارثية على هذه الدول ومن بينها المغرب وكان أبرز ضحاياها الشباب/ات، من خلال إغراق المغرب في المديونية ودفعه نحو التخلص من القطاع العام عن طريق» خوصصة الخدمات الاجتماعية الحيوية: التعليم، الصحة، النقل تدبير قطاعات حيوية (والماء والكهرباء والبنية التحتية...) وتحويل المغرب لدولة حامية للاستثمار الأجنبي خاصة بعد تمرير السياسات المشؤومة «التقويم الهيكلي 1983» المبنية أساسا على المرجعية النيوليبرالية والتي كرست رفع يد الدولة عن التوظيف وفتح المجال للقطاع الخاص (فصل التكوين عن التوظيف) وهو ما تم تأكيده لاحقا بالدستور الممنوح 2011 في الفصل 31 منه.

أدى تسارع وثيرة الهجوم النيوليبرالي على التعليم العمومي المغربي من أجل خوصصة ما تبقى من مجانيته ورهنه أكثر بيد الرأسمال تدبيرا وتسييرا تنفيذا التزامات النظام مع الدوائر الامبريالية المالية (صندوق النقد الدولي، البنك العالمي، منظمة التجارة العالمية..)، أدى إلى التراجع عن العديد من المكتسبات التي حققها نساء ورجال التعليم بفضل النضالات المريرة التي خاضوها في فترات تاريخية سابقة والمتجلية في

1. تخريب أنظمة التقاعد وتمديد سن العمل إلى 63 سنة
2. فرض التشغيل بموجب عقود مع الأكاديميات بمرسوم 9 غشت 2016 المتعلق بشروط وكيفية التشغيل بموجب العقود مما كرس الهشاشة وسط الشباب/ات وإقبار الحق في الوظيفة العمومية وضرب الاستقرار في العمل.
3. الاقتطاعات المتتالية من الأجور بسبب الاضراب.
4. عدة مواد في قانون الإطار 51.17 المتعلق ب "منظومة التربية والتكوين والبحث العلمي" فمن من بين ما يتضمنه من بنود ومواد خطيرة: هو ضرورة إحداث دلائل مرجعية للوظائف والكفاءات تعتمد لإسناد المهمات ولتقييم الأداء والترقي المهني على أساس الاستحقاق وجودة الأداء والمردودية كما هو معمول به في المقاولة الرأسمالية، مما يعني التراجع أيضا عما حققته الشغيلة التعليمية في مجال الترقي والتخلي عن حق الترقي بالشهادة أو الأقدمية أو الامتحان.."
5. إقرار الدولة عبر وزارتها الوصية على القطاع شرط تحديد السن 30 سنة لإجراء مباراة أطر الأكاديميات وتجدر الإشارة أنه فيما يخص الأسس القانونية التي تخص السن الأقصى للتوظيف بالمغرب عرفت من بين 2021 لحدود 2023 تناقضا بين المرسوم والنظام الأساسي العام للوظيفة العمومية والذي يحدد السن 40 سنة.
6. النظام الأساسي السابق وما كان تحمله من مواد وبنود خطيرة سيكون أكبر ضحاياها الشباب خاصة ترسيم تحديد سن التوظيف في 30 سنة وإقرار التشغيل بالعقود بتكريس أطر الأكاديميات وعدم التراجع عن التوظيف بموجب العقود.

4. نضالات الشبيبة التعليمية النقابية :

في مقابل هذا الهجوم الممنهج على شباب/ات العامل/ات بقطاع التعليم خاضت الشغيلة التعليمية نضالات وحركات احتجاجية قوية كان الشباب/ات في مقدمتها :

- معركة الأساتذة/ات حاملي/ات الشواهد والاضراب الشهير لسنة 2014 والذي دام 111 يوم مصحوب باعتصام بالرباط وما قابله من قمع وتنكيل وترهيب وصلت لحد التوقيفات عن العمل وتوقيف الأجور ومجالس التأديبية وتوقيفات المؤقتة عن العمل.
- المعركة البطولية لتنسيقية المفروض عليهم التعاقد وما يصاحبها لحدود اليوم من قمع وتنكيل وترهيب تصل لحد المحاكمات الصورية والأحكام الجائرة في حق مناضليها ومناضلاتها.
- معركة تنسيقية أطر البرنامج الحكومي لتأهيل 10000 إطار تربوي.
- نضالات الحركة الطلابية ضد تحديد السن لولوج لمباراة التعليم.
- نضالات الحركات النقابية المناضلة والمكافحة أبرزها الجامعة الوطنية للتعليم/ التوجه الديموقراطي (نضالات والأشكال النضالية) والتي يتقدمها الشباب/ات بامتياز.
- نضالات الأساتذة المتدربين
- المشاركة القوية والفعالة للشباب/ات في المعركة البطولية التاريخية بقطاع التعليم لموسم 2023/2024 ضد النظام الأساسي السابق والذين كانوا في مقدمة الحراك التعليمي التاريخي والذي يعتبر أقوى حراك في قطاع التعليم في تاريخ المغرب حيث كان الشباب في طليعته على مستوى المشاركة في تجسيد الإضراب وجميع الأشكال الاحتجاجية والقيادة والتأطير ولكن في إطار التنسيقيات التي تميزت بوجود الشباب بطليعتها.

على الرغم من هذا التاريخ النضالي للشباب في قلب الحركة الشعبية والنقابية في القطاعين العام والخاص وحضورهم/ن الوازن في المعارك والوقفات والمسيرات الاحتجاجية فإن هاته النضالات تتصف بالتشتت وعدم التنظيم وغياب التأطير النقابي والسياسي الشيء الذي يجعلها لا تحقق المكتسبات خاصة للطبقة العاملة باستثناء الحراك التعليمي الذي قدم دروسا حول الوحدة النضالية الميدانية بالشارع وقوة التضامن والصمود استثنائية للشغيلة التعليمية مما فرض الاستجابة للمطالب المرفوعة على رأسها إسقاط النظام الأساسي السابق وحل الملفات والمشاكل العالقة منذ سنوات.

1. سبل التصدي والمقاومة وتوحيد النضال لمواجهة المخططات المخزنية.

إن تكثيف الهجوم المخزني على التعليم والمدرسة العموميين من أجل تفكيكه وإضعافه وتكريس الخوصصة عبر مخططاته الطبقية التخريبية الذي يكرس الهشاشة ويرسم التوظيف الجهوي كغطاء للتعاقد ويعمق الاستقرار ويحول المؤسسات التعليمية لشبه مقاولات رأسمالية على مستوى التدبير ويعتبر أول ضحاياها الشباب/ات خاصة أبناء وبنات الطبقات الشعبية المفقرة مما يستدعي اليوم وأكثر من أي وقت مضى :

- النضال الوحدوي قوي والتفاف كافة الإطارات والقوى الديمقراطية والتقدمية المناضلة والمكافحة المعنية الشبابية اليوم في إطار جبهة شبابية لمواجهة والتصدي لهذه المخططات التخريبية (سياسية ونقابية وحقوقية وطلابية ومعطلين شباب/ات).
- ضرورة تكامل نضالنا في قطاع التعليم على المطالب الآنية (إسقاط كافة المخططات الطبقية من النظام الأساسي...) مع المهام الاستراتيجية لنضالنا في قطاع التعليم ووضع أسس نظام تعليمي وطني ديمقراطي شعبي علمي وعلماني إجباري ومجاني ومنفتح ينمي الطاقات الإبداعية والفكر النقدي والتحرري عبر المساهمة في بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة لقيادة صراعنا الطبقي ضد الكتلة الطبقية السائدة وقيادة التغيير الثوري إذ أن قضية التعليم قضية طبقية لا يمكن حلها إلا بالقضاء على الرأسمالية وبناء المجتمع البديل خال من الطبقات والاستغلال.

صمود وتضحية بلا حدود

الشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة يقدمان دروسا للإنسانية جمعاء

ونحن نهم بكتابة هذا المقال تكون قد مرت (120) يوما عن انطلاق معركة «طوفان الأقصى» التحررية، ودخول الكيان الصهيوني وجيش إجرامه في حملة للتدمير والقتل الأعمى والقمع الشرس في قطاع غزة أساسا كما في الضفة الغربية ومناطق أخرى من فلسطين المحتلة، بحيث فاقت أعداد الشهيدات والشهداء الفلسطينيين 27 ألفا دون احتساب الجثامين المطمورة تحث الأنقاض وتلك الموجودة في الشوارع ويصعب الوصول إليها وهي معرضة للتحلل، إضافة إلى أزيد من مائة ألف جريح، بينما أصبحت مجمل المنازل والبنايات ومختلف البنيات التحتية بغزة عبارة عن دمار وخراب، وقطع عن أهلها الماء والطعام والدواء وكل سبل الحياة ومقوماتها الضرورية وراوحت أعداد المهجرين من أماكن تواجدهم مليونان...؛

م الطاهر الدريدي

وغير ذلك من المشاهد الشنيعة والمؤلمة للتعذيب والتمثيل بالنفس البشرية على الطريقة الصهيونية يتابعها العالم أجمع، في عجز تام، عبر ما تنشره القنوات الفضائية؛ هذا دون الحديث عن بداية توسيع الحرب في المنطقة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية بإطلاقها هي الأخرى، ضدا على كل النداءات الأممية لوقف الحرب وتوسع رقعتها بالمنطقة، لاعتداءات في عمق الأراضي السورية والعراقية بدعوى «محاربة الجماعات الإرهابية»، بينما هي أصل الإرهاب ومموله الأولي في العالم.

في هذه الأثناء وآلة الدمار والقتل الصهيونية منهمكة في «احتفالية» محق الذات الفلسطينية وهدم أثرها الإنساني والحضاري، والتي سوف تبقى موصومة أبد الدهر على جبين كل المشاركين في هذه الجريمة ضد الإنسانية، بدءا بالحركة الصهيونية ودولتها الاستعمارية العنصرية والامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ووكلاءها وكل الأنظمة المطبعة مع الكيان الصهيوني، في هذه الأثناء المذكورة، لاحظ الجميع كيف تابعت كل الضمائر الحية عبر العالم، بترقب واهتمام وأمل كبير في أن يصدر قرار من طرف محكمة العدل الدولية التي تنظر في الدعوى المقدمة من طرف جمهورية جنوب إفريقيا ضد إسرائيل لوقف حربها وما ترتكب من مجازر ضد غزة والشعب الفلسطيني، أملا في التخفيف من محنة شعب متواصلة دون انقطاع منذ أزيد من 75 سنة، ونظرا لما وصل إليه الوضع الإنساني من مأساوية من جهة، واعتبارا كذلك للاتهامات والمطالب الواضحة في الدعوى المقدمة من طرف جنوب إفريقيا ضد الكيان الصهيوني، المتمثلة أساسا، وفقا للائحة الدعوى والمطالب التي تقدمت بها جنوب إفريقيا، في اتهام الكيان المصطنع وعصابات المتطرفين، العنصريين، الصهاينة بارتكاب إبادة جماعية ضد الفلسطينيين والمطالبة بوقف فوري للأعمال العسكرية الصهيونية في غزة والتدارك السريع للوضع الإنساني المنهار فيها، وفتح تحقيق حول الانتهاكات الجسيمة التي ترتكبها إسرائيل بقطاع غزة من جهة أخرى.

لذلك فمن الواجب التوضيح والوقوف على ما أصدرته محكمة العدل الدولية من قرارات بتاريخ 26 يناير 2024 بشأن الدعوى التي تقدمت بها جمهورية جنوب إفريقيا ضد إسرائيل؛ فهي لم تصدر القرار الاستعجالي المطلوب المتمثل في وقف إطلاق النار بشكل فوري، كما توضح ذلك أستاذة القانون الدولي في جامعة أستراليا الجنوبية، جولييت ماسينترا، كما لم تبث في كون الحرب التي يشنها جيش دولة الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني بقطاع غزة ترقى إلى جريمة إبادة جماعية، وإنما اقتصرت قرارات المحكمة على تدابير مؤقتة ضعيفة، ملتفة على أهم ما طالبت به جنوب إفريقيا كما جاء في لائحة المطالب المقدمة للمحكمة.

وإلى جانب ذلك، وجب الوقوف أيضا عند أهم تصريحات الوفد القانوني لجنوب إفريقيا مباشرة بعد إصدار قرارات محكمة العدل الدولية (تصريحات كانت جميعها بطرق دبلوماسية يفرضها المقام)، حيث تأسفت على عدم تضمين القرار لوقف فوري لإطلاق النار، مع التأكيد على أن بدونه لا يمكن تنفيذ الحكم المذكور؛ وفي نفس الوقت كذلك وجب الوقوف على ما كان المتظاهرون أمام محكمة العدل الدولية يعلنون بصدد ما أصدرته من قرارات، مؤكدين على أنها بعيدة كل البعد عما ينتظره المدافعون عن حقوق الانسان، وهو الوقف الفوري لإطلاق النار.

وفي حديثنا عن ما أصدرته محكمة العدل الدولية من قرارات ضعيفة أحاطها الكثيرون بهالة من التمجيد وكأنها فتح كبير لصالح القضية الفلسطينية، بينما هي قرارات «جبانة» في نظرنا فصلت على المقاس الأمريكي والصهيوني؛ وبعيدا عن كل نزعة عدمية، كما قد يتبادر إلى ذهن البعض، لا بد من إثارة الانتباه كذلك إلى الدلالات العميقة لتوقيف ستة دول، وهي أمريكا وبريطانيا وكندا وإيطاليا وأستراليا وفنلندا، ساعات فقط بعد صدور قرارات محكمة العدل الدولية، لتمويلها للأونروا (وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين) ومواصلة الضغط على دول أخرى ليصل العدد حتى الآن ل 12 دولة، إرضاء لإسرائيل التي تتهم بعض الموظفين التابعين للأونروا في اشتباه مشاركتهم في أحداث 7 أكتوبر الماضي، وهو ما استنكرته المقررة الأممية المعنية بفلسطين، فرانسيشكا ألبانيز، معتبرة إياه أمرا لا أخلاقيا وغير مقبول بتاتا خاصة أنه جاء يوما واحدا بعد قرار محكمة العدل الدولية الذي، حتى ولو لم يكن صريحا، فقد ألمح إلى أن إسرائيل ترتكب إبادة جماعية في قطاع غزة وأن تعليق تلك المساعدات يساهم في الإبادة الجماعية للاجئين، موقف يذكرنا بشجاعة السيدة كلير دالي عضو البرلمان الأوروبي التي استنكرت الجرائم الصهيونية والتحالف الأوروبي الصهيوني كما سبق أن أعلنت عنه بشكل مخزي أرسولا فون دير لاين رئيسة المفوضية الأوروبية.

إن عموم ما تمت إثارته أعلاه، إنما هو محاولة لوضع الأمور في نصابها وقراءة لدلالات ما صدر عن محكمة العدل الدولية بشكل موضوعي، دون تفخيم أو تبخيس، وما أعقبها لحد الآن من قرارات ومن ممارسات للحلف الإمبريالي الصهيوني بالمنطقة وعلى أرض الواقع؛ وهو ما ذهبت إليه في نظري العديد من الشخصيات السياسية والقانونية والإطارات المناضلة.

وفي هذا الإطار لا بد من الإشادة بموقف الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع، الصادر في بيان سكرتاريتها الوطنية بتاريخ 31 يناير 2024 والذي إضافة إلى ما أعاد تأكيده من مواقف مبدئية من القضية الفلسطينية وضرورة مواصلة النضال الشعبي ببلادنا حتى إسقاط كل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني، حيى عاليا جنوب إفريقيا وشعبها على ما قامت به من مبادرة رائدة ساهمت في فضح طبيعة الكيان الصهيوني أمام أنظار العالم قاطبة، واعتبر التدابير الاستعجالية التي أعلنتها محكمة العدل الدولية إنجازا مهما لصالح للشعب الفلسطيني وهزيمة سياسية للعدو الصهيوني وكل داعميه، ومؤكدا على ضرورة تعميق وتطوير الحراك القانوني لملاحقة مجرمي الحرب الصهاينة على الصعيد الدولي من خلال المحكمة الجنائية الدولية وعلى المستويات الوطنية من خلال اللجوء للقضاء المحلي.

وبدورنا لا يمكن إلا أن نحيي الشعب الفلسطيني على صموده الأسطوري رغم ما قدم ويقدم يوميا من شهيدات وشهداء بكل سخاء، فداء لوطنه، رغم كل التضحيات الجسام التي تقشعر لها الأبدان، مصرا على مواصلة ملحمته حتى التحرر والاستقلال وبناء دولته على كامل التراب الفلسطيني، من النهر إلى البحر وعاصمتها القدس؛ وهو الصمود الذي يؤكد يوميا ذلك الإفلاس الحتمي للمشروع الصهيوني بالمنطقة ورغم كل ما حققه من اختراقات على الصعيد العالمي؛ ولنواصل إذن مناهضتنا الشعبية لكل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني المجرم، ففي ذلك أكبر خدمة لشعب شقيق مكلوم ولأعدل قضية عرفها التاريخ.

الرباط: في 03 فبراير 2024

إن عموم ما تمت إثارته أعلاه، إنما هو محاولة لوضع الأمور في نصابها وقراءة لدلالات ما صدر عن محكمة العدل الدولية بشكل موضوعي، دون تفخيم أو تبخيس، وما أعقبها لحد الآن من قرارات ومن ممارسات للحلف الإمبريالي الصهيوني بالمنطقة وعلى أرض الواقع؛ وهو ما ذهبت إليه في نظري العديد من الشخصيات السياسية والقانونية والإطارات المناضلة.

«محكيات من الزمن الذي مضى»

سعيد حجي

أمس سهرت حتى الصباح...
سمعت يخبر وفاته الساعة السابعة مساءا... كنت جالسا مستمتعا بحديث شيق لصديقي الصحفي «ح.م» بمطعم «السفانكس» يحكي عن مغامراته الباريسية...لا حظ تغير ملامح وجهي عندما سمعت الخبر عبر الهاتف ... لم أجبه عندما سألني، ودعته وتوجهت مباشرة الى محطة الحافلات «الساتيام» وكنت من بين أول المعزين...وسط عائلته لا أحد سألني من أكون ...لاحظت أن لا أحدا من أبنائه حزينا... كأن موته مجرد حدث عادي ومنتظر... وسط حشد من المعزين سمعت كلاما شبيها بالشماتة... تألمت، لا شماتة في الموت...شعرت أخيرا انه رغم سلطته وجبروته وثروته المختلسة يبقى رجل نكرة ... والدليل لا احد من المسؤولين الحاليين ولا السابقين اهتم لوفاته ... سمعت أحدهم يشرح حالته المرضية «الميتازتاز» أي السرطان المشتت... سمعت كلاما عن التركة والتوزيع والإرث ونفور الزوجة الثانية من الزوجة الأولى...سمعت كلاما عن الدعاوي القضائية والسرقات والشيكات والتزوير...لاحظت أن شيخا يهدئ الجميع ويطلب منهم تأجيل كل شئ حتى تتم عملية الدفن . كنت أريد أن أرى وجهه لأودعه وأقول له «إلى الجحيم أيها المجرم الجلاد» لكني عدلت عن الفكرة ،كي لا يشك أحدا في أمري ..كنت أحمل في معطفي زجاجة ويسكي ...توجهت للمرحاض وسكبت لنفسي كأس وأضفت كأسا آخر نخبا لوفاة الرجل الذي حاول تصفيتي بعدس مسموم إحدى ليالي أبريل 1987 ...الرجل الذي أمر بحجزي في كاشو أبشع من أوسخ مرحاض رأيته في حياتي.. الرجل الذي من أجل نهب ملايين المال العام كان يمكن أن يبيع أمه...الرجل الذي قال لي ذات يوم في مكتبه الضخم « طز فيم وفي مبادئك ..إن لم تسلمني شهريا نصف الميزانية ،سأعرف كيف أربيك وأسحقك بحدائي أيها الشيوعي الحقير...لدي ملفك الذي يتضمن مراسلاتك وكل شيء عنك يا تشي غيفارا آخر الزمن ...أمهلك أسبوع لتفكر...»عندها أجبته «سأجيبك الآن ولا داعي للانتظار أسبوع لا ...لا أرفض مساومتك.

الليلة حضرت وفاة الرجل الذي كان يدعي القوة والجاه.. الرجل الذي قرر سنة 1987 سحقي كحشرة حسب قوله ... الليلة «الخميس 6 شتنبر 2012» حضرت وفاة الرجل الذي جعل مني فينقا يطير وإن سقط ينبعث من جديد أكثر قوة ..... جعل مني بطلا رغم أنفي .. أنا لا أدعي بطولة ما ، كل ما فعلته شئ بسيط يمكن أن يفعله أي مواطن عادي في أية دولة ديمقراطية... تقف في وجه أعلى رجل سلطة في منطقة هامشية في تخوم الصحراء وتقول له «لا لا لا لا « . ربما كانت القضية ستعرف مسارا آخر لو حصلت في منطقة أخرى غير صحراوية ..لكنهم استغلوا مشكلة الصحراء للقضاء على كل من يعارضهم ويقف في وجههم.

مع مفعول كأس الحياة، تذكرت يوم 28/02/2004 عندما قصدت عمارة السعادة لوضع ملفي لدى هيئة الأنصاف والمصالحة، كنت جد متردد، أضعه، لا أضعه، صعدت السلالم الطابق الثالث أو الثاني، لم أعد أتذكر لأني كنت مضطرب ومنزعج. من الصعب أن تكتب عن مآسيك بعد نسيانها كل هذه السنوات، التقيت ببعض الأصدقاء وهم يضعون ملفاتهم، بعضهم كان منزعجا ايضا. كان الحديث عن التعويض بدرهم رمزي لمن أراد ذلك. قرب السلالم وبالصدفة التقيت بالمناضل المرحوم ادريس بنزكري الذي طلب مني أن أزوره فيما بعد لأنهم ربما سيحتاجون لعمل تشكيلي بالهيئة ، شكرته بعدما ذكرني بأن اليوم آخر أجل لدفع الملفات .. توجهت بعدها لأقرب حانة ولم لم أغادرها حتى منتصف الليل ... قصدت بيت صديقي الفنان الرباطي عبد الغني زنيكة لأتمم سهرتي حتى الصباح. في خضم جلستي مع صديقي زنيكة وأنا أحكي له حكايتي نبهني بشيء من الصدق والسذاجة والسخرية، إنه يجب علي أن أطلب منهم شهادة الاعتقال وشهادة الطرد من الوظيفة وشهادة التعذيب. أجبته ضاحكا: متى كان الجلاد يوقع شهادة جرائمه، إنهم يقترفون جرائمهم في الظلام، يطحنون كل من يقف في طريقهم. كم من مواطن يعيش حياة عادية أصبح معتقلا سياسيا رغم أنفه. فقط لأن الصدفة وحظه التعيس جعله يقع في المكان الغير المناسب وفي الوقت الغير المناسب.

أسكب لنفسي كأسا آخر في مرحاض بيت جلادي وأنا أتذكر هذه الليلة. لقد تأخرت ساعتين عن موته الذي كان منتظرا في أية لحظة. ولو بقي حيا بساعات كنت سأطلب منه بكل أدب واحترام أن يمنحني كل الشواهد التي تجرمه. أسكب لنفسي كأس محتفيا بوفاة «صاحب دعوتي» أنا لا أتشفى فالموت قدرنا جميعا. لكن من حقي أن أحتفي بنهاية جلادي الذي كان يريد تصفيتي من أجل الاستحواذ على الثروة، ولو بالنهب!!!! في هذه اللحظة بالذات تذكرت كلام للشهيد المرحوم المهدي بنبركة: «لعزلة الإنسان أفضل المزايا، لكن السجن يؤدي إلى الحضيض ويضعف أمامه أشد الناس مراسا».

لم يبقى في زجاجة الويسكي غير جرعات قليلة. توجهت لحديقة البيت، لم يهتم أحدا لأمري، سقطت على العشب المقصوص بعناية فائقة، حاولت النهوض، نهضت، أحدهم مد لي يده. شكرته، همس في أذني: «أنت في مأتم وتأتي سكران حرام عليك».

أجبته بحدة «هل تراني سكران؟»

تلعثم ورد: «عفوا، كنت أظنك سكران، سامحني أنا ابن المرحوم، من أنت؟»

أجابته صديق قديم للمرحوم، عزاؤنا واحد». بعدها غادرت البيت وتوجهت مباشرة إلى أول حافلة متجهة للدار البيضاء وأنا أغني مقطع الرائعة الغيوانية : «غير خودوني».

يا ذا الرِّيْم منها مَوْلُوعْ؛ مَرْحَبْتي به إلى جَاني ولا زلت منها ملسوع ولوعل لحبل مَشَانِي

يا ذا الرِّيْم منها مَوْلُوعْ؛ يا ذا الرِّيْم منها مَوْلُوعْ؛ مَرْحَبْتي به إلى جَاني ولا زلت منها ملسوع ولوَعل لحبل مَشَانِي.

مصرع و/ أومرتع

نورالدين موعابيد

بين المصرع والمرتع خيط رفيع، دقيق، ولربما يتقاسمان لحظة، أو لحظات معينة، بما أن ثنائية الألم/اللذة تحايث الإنسان منذ مرحلة «الليبيدو» وفق المنظور الفرويديّ، المرتد في الأصل إلى غريزة الجنس. ويؤصل علم النفس السادية والمازوشية تأصيلا يمتح من معين أمهات الآداب العالمية(Marquis de Sade.)؛فالأولى هي التلذذ بتعذيب الآخر، أما الأخرى فهي التلذذ بتعذيب الذات، نح وقول أبي تمام:

لا تسقني ماء الملام فإنني
صبّ قد استعذبت ماء بكائي

ويشرط الرومانسيون العظمة بالألم العظيم، يعترف دي موسييه ب «أنه لا شيء يجعلنا عظماء كالألم العظيم.»فماذا يضير كاتب هذه السطور ل وأنه جازف، فأسقط تلك الثنائية الضدية على الحقل النضاليّ، حيث يتجاذبنا النجاح تارة، وتارة ثانية يحف بنا الإخفاق..؟ وه وإخفاق نسبيّ ، مؤقت سرعان ما تحبطه إرادة الجماهير الشعبية ، التواقة إلى الانعتاق والتحرر، فدوننا أن Lénine لم يحول إخفاق الثورة في 1905، إلى انتصار إلا في أكتوبر من 1917، مما يؤكد أن التوفق والتفوق مرتهنان بالتخطيط والتدبير اللذين يعيان أهمية الاستراتيجيا والتكتيك استنادا إلى موازين القوى، يقول أبو تمام أيضا:

أهنّ عوادي يوسف وصواحبه
فعزما فقدما أدرك السؤل طالبه

موضع الشاهد في هذا البيت ه والعجز(الشطر «المصراع» الأخير).. هكذا نحتاج-فيما نحتاج- إلى رأب الصدع، في الأصل كما في الفرع، ومن ثمة «أرشفة» ثنائية المقدس/المدنس. ومن المسلمات أن جيوب مقاومة التغيير لاتستسلم بسلاسة محاولة إجهاض مولود الثورة، وهي محاولة-ات- أقل ما أقول عنها، إنها بئيسة، تضرب في حديد بارد، أ وهي بلغة البلاغيين كذلك، تخطّ على الماء. لهذا وذاك قال الشاعر صفيّ الدين الحليّ:

لا يُبلغُ السُّؤْلُ إلا بعد مؤلمة
ولا تتم المنى إلا لمن صبرا.

ولا جرم أن «الصبر» المنصوص عليه في البيت الشعريّ ، السابق، صبر منهجيّ، له تخوم وحدود لا يغيُّبها صانع والقرارات من المناضلين كلمة وفعلا، الذين نذروا أعمارهم للموت في ساحات الشرف، بأريحية حاتمية، فلْنستمعْ إلى قول الشاعر العربيّ، الخارجيّ، قطريّ بن الفجاءة:

فصبرا في مجال الموت صبرا
فما نيل الخلود بمستطاع

أختم هذه المساهمة ببيت آخر انتبه فيه صاحبه ، بحدسه الشعريّ الراقي إلى قيمة القيم: الكرامة، وبذلك فه وقمين بما قيل عنه: «لقد ملأ الدنيا وشغل الناس»، إنه أب والطيب المتنبي:

عش عزيزا أ ومت وأنت كريم
بين طعن القنا وخفق البنود

أكتوبر 2023

اصدارات:

صدر للأستاذ علال بنلعربي كتاب تحت عنوان: (يجب الدفاع عن المدرسة العمومية).
والأستاذ علالي بالعربي مناضل نقابي سبق أن كان كاتبا عاما للنقابة الوطنية للتعليم المنضوية تحت لواء الكونفدرالية الديمقراطية للشغل.

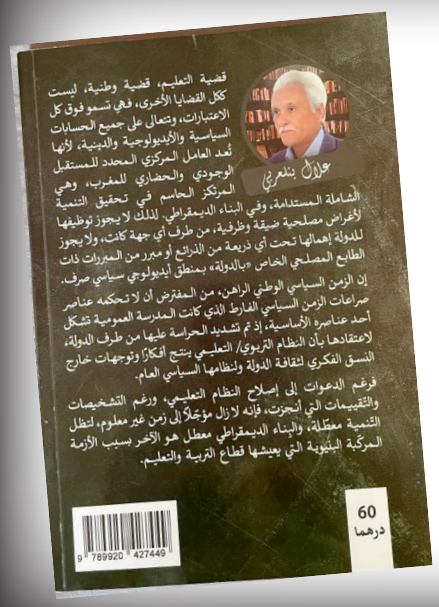

نور الدين موعابيد:

من المؤشرات الدالة، دلالة صارخة، على انخراط المثقفين الفلسطينيين في المقاومة ما عجت/تعجّ به سجون الاحتلال من أدباء ومثقفين وطلبة

تقديم

الرفيق نور الدين موعابيد عضو النهج الديمقراطي العمالي برشيد. من مواليد 28.11.1958 اولاد سعيد سطات. حاصل على الاجازة 1983 بجامعة محمد الأول بوجدة شعبة اللغة العربية. اشتغل بثانوية عمر بن الخطاب الدار البيضاء. التحق بمركز تكوين مفتشي التعليم الثانوي فوج 1994.1995. اشتغل مفتشا في كل من بني ملال وخنيفرة ثم سطات.
ساهم الرفيق في مجموعة من الأنشطة النقابية والحقوقية والثقافية .قام بعروض لكل من الجمعية المغربية لحقوق الانسان لسطات وبرشيد وللكونفدرالية الديمقراطية للشغل وللجامعة الوطنية للتعليم التوجه الديمقراطي. وظل يواكب انشطة النادي السينمائي بسطات. بالاضافة الى الحضور المستمر في إبداعات الصفحة الثقافية لجريدة النهج الديمقراطي لمدة اربع عشرة سنة .
والرفيق معروف في الاوساط التربوية كمدافع شرس عن المدرسة العمومية بميولاته التقدمية ومناصر للقضية الفلسطينية.

القضية الفلسطينية وسؤال الثقافة

■ تشكلت مقومات الثقافة الوطنية الفلسطينية عبر مراحل تاريخية في مواجهة الصهيونية. ماهي ملامحها وهويتها الكفاحية التي راكمتها في هذا الصراع؟

● يجمع نقاد الأدب الفلسطينيّ ومؤرخوه – أو يكاد يجمعون– على أن هذا الأدب بأر اهتمامه الرؤيويّ في الصراع الاجتماعيّ الذي مثل لحمة علاقة الشعب الفلسطينيّ بالكيان الصهيونيّ، و سداه، وهو ما احتفر ىأخاديد بعيدة الغور امتدت إلى الوعي واللاوعي الثقافيْن، بما أن المختص لا يلاحظ أيّ انسحاب أو تعال.. وقد لا أتعسف إن قلت إن المثقفين الفلسطينيين بعامة، والأدباء منهم بخاصة تجرعوا جام استراتيجيات المحتل في التنكيل والتعذيب ومشتقاتهما، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، لا لشيء إلا لأنهم رفضوا الاندماج، والانصياع لإسرائيل، على الرغم من ممارساتها وعدا و/أو وعيدا، موظفة المفارقة، المضللة، بين «التقدم» الإسرائيليّ، و«التخلف» العربيّ، أو ما سماه غسان كنفاني. في مؤلفه الثريّ «الأدب الفلسطينيّ المقاوم تحت الاحتلال 1918/1968»: إشاعة التهجين والتفاهة والعدمية، ما يُدعى الحرب السوسيونفسية، الجسدية التي تنهجها إسرائيل.

■ يتضح ان الحقل الثقافي الفلسطيني تفاعل عبر مجموعة من النكبات والكبوات والانتصارات مع رؤى ثقافية عالمية وشكل ملاحم .اين نجد هذه الملاحم؟ وهل ينحو الى الكونية على الرغم من خصوصيته؟

● من المؤشرات الدالة، دلالة صارخة، على انخراط المثقفين الفلسطينيين في المقاومة ما عجت/تعجّ به سجون الاحتلال من أدباء ومثقفين وطلبة، وتمثيلا لا حصرا، أذكر اعتقال محمود درويش، سميح القاسم، فوزيّ الأسمر.. والقائمة طويلة. وتعترف الدراسات الجادة بأن كفة الشعر كانت أرجح من كفات الأجناس الأدبية الأخرى نظير القصة، الرواية، المسرح... ولعل من مكرمات القصيدة الفلسطينية أنها آلفت بين شقي الثنائية الجدلية المعروفة، الشكل والمضمون، فلم تنتصر لأحدهما دون الآخر، مع استثناءات قليلة في البواكير، أو القصائد الأولى. وهكذا تصادى الإقناع والإمتاع. وإجمالا يمكن الاطمئنان بلا موارية إلى أن الثقافة الفلسطينية الهادفة حايثت معاناة الشعب الفلسطينيّ، مؤمنة بأنها معيشُها اليوميّ، فلا قبلت أن تساوم، ولا هيَ استساغت أن تساوم. وتفيد الدرَاسات إفادات كرونولوجية تثبت حضور الثقافة الفلسطينية منذ الإعلان عن إنشاء الكيان الصهيونيّ إلى اليوم، نحو ما ارتكن إليه غسان كنفاني في مؤلفه المشار إليه سابقا.. وأعتقد مخلصا أن مما يُحمد للأدب الفلسطينيّ إيمانه بالهُوية المتحركة، المنفتحة على الإنسان، أنّى كان، وفي أيّ زمان، فراح يغني القيم الكونية حتى أضحت قضيته أم القضايا التي تقضي مضاجع العالم المعاصر.. ولطالما رددنا و نحن لمّا تغادر مدرجات الكليات أن القضية الفلسطينية ، قضية وطنية، لأننا لخصنا المآسي في الثالوث: الرجعية، الصهيونية، الإمبريالية.. والراجح أن المثقفين الفلسطينيين خلقوا المعادل الفنيّ (الجماليّ) باعتبار غياب المعادل الموضوعيّ، فسعوا إلى البحث عن الحرية، وبذلك عانق المتخيّل الواقعي.

■ يعد الشاعر محمود درويش ناطقها الرسمي و لسان حال القضية الفلسطينية ورائدا شعريا على المستوى القومي. فهو تارة يوظف الفلسفة والاسطورة وتاريخ الاديان. واحيانا يظهر إبداعه تنبئيا.

كل قلوب الناس جنسيتي

● إن مقاربة الثقافة الفلسطينية وفق إشكالية الخصوصية والكونية يدفع المتتبع إلى الاعتراف بأن أيّا من البُعدين لا يلغي الآخر، ولا يحتويه، بما أن العلاقة بينهما جدلية، حتى وإن استحضرنا ظواهر غيرية أو تأصيلية تبحث في تجذير الهُوية زمن العولمة.. فالظاهر أن الخصوصية لا تعني الانعزالية أو الاعتزالية بأية حال من الأحوال، وقد انتهى صاحب المقدمة إلى أن الإنسان مدنيّ بطبعه، واتضح ذلك أكثر لدى دعاة «حوار الحضارات»، ومن ثمة أحجى أن أحاول ملامسة تحيين كونية القضية الفلسطينية مؤمنا بأن الفرادة والتميز واردان حتى داخل النسق الفلسطينيّ نفسه.
أقول إن ترهين تلك الكونية يجد أقصى درجات عنفوانه في مواقف شعوب العالم مما يجري في فلسطين، ولاسيما بعد تصاعد تأييد شعوب هذا الكوكب السيار شرعية كفاح الشعب الفلسطينيّ، واستهجان الانتهاكات البربرية التي ترتكبها إسرائيل ومن يدعمها، إلى حد أن عدد المتظاهرين من مناصري القضية ضد مهندسي الإبادة الجماعية، ومنفذيها تجاوز 100/95، لأن الكيان الصهيونيّ أضحى مرجعا في الهمجية والتوحش، محاولا عبثا «عولمة اللامبالاة».. وما كان من المقاومة الفلسطينية إلا أن مثلت الأنموذج النقيض ذا الملامح البطولية، بالنسبة إلى المكونات جميعها، بحيث إنك لا تستطيع الفصل بين الأديب (أو المفكر) والمناضل الميدانيّ، في الشخص الواحد، المؤمن بحتمية الانتصار، لهذا وذاك سبق أن قال محمود درويش:

فلتسقطوا عني جواز السفر.
سوى حلم تهيم على مواقع خطوه الأفواج

■ كيف تسجلت القضية الفلسطينية وحمولتها الثقافية في الإبداع المغربي ؟

فلسطين في الثقافة المغربية:

لا يشذ حضور القضية الفلسطينية عن الوجدان الجمْعيّ، أو قل إنها زامنت اللاوعي الجمْعيّ، ولذلك بصمت بصَما عشاريا نصوص الشعراء المغاربة التقدميين، ذوي المسوح اليسارية بنُاها الصريحة والضمنية. ولأن التعميم والتجريد يطرحان من التساؤلات ما لا يجيبان عن أغلبه، فإنني أستحضر شاعرا أرقته القضية الفلسطينية، فملكت عليه ذاته الشاعرة، وخلبت لبه، هو أحمد المجاطيّ، مقتصرا على نصيْه:» أكزوديس في الدار البيضاء» و «القدس». يقول في القصيدة الأولى:

و تزحف أكزوديس على ربيع ضاحك الأمواج
يلون ليل إسرائيل من إشراقة المعراج
: وتسكن من أنين الجاز ألف مليحة مغناج
عباب رجع موسيقى، صراخ، عنبر مهتاج
فلا كتبان من سيناء غلفهن ليل داج
: ولا بيداء يصدى الماء عند شرابها الوهاج

محمود هذا، الذي نال جائزة لينين الذهبية، صاحب أكثر من قصيدة عيْن، وحسب القارئ الكريم أن يتذكر قصيدته «مديح الظل العالي»، التي أعتبرها المعلقة التي لم تعلّق، لكنها عالقة بالأذهان، وهي متخمة بالرؤى الاستشرافية، التنبئية؛ إذ تدرأ التسجيلية، التوثيقية وتلك لعمري شعرية الشاعر وشاعريته، وقل القول نفسه بالنسبة إلى قصيدته الأخرى، «خطابات الدكتاتور»، كيف لا يجتمع في شاعرنا محمود ما تفرق في غيره من حس وحدس وعقل، وهو من يمكن أن أدعوه جمعا بصيغة المفرد إذا سمح أدونيس بتعديل أحد عناوينه؟!.. أ لم يحقق الكفاية الموسوعية، التي آزرتها الكفايات الأخرى(المنهجية، التواصلية، الاستراتيجية...)؟!، وشدت أزرها تعددية الذكاءات (الذكاء التفاعليّ، البينذاتيّ)، الذكاء المنطقيّ، الذكاء الفضائيّ....)؟! و لا أغلو إن قلت إن ذائقة درويش استوت فيها الثقافات الشرقية بإشراقاتها، والثقافات الغربية بإضاءاتها، كما تسجلهما صوره الشعرية سواء أكسرت البنية أم جددت الرؤيا.. فليس غريبا البتة أن ترضع القصيدة الدرويشية أثداء الميثولوجيا، فإذا هي عوالم بالرموز تنضح، وبالإشارات الحبلى ترشح، مما يمنح القارئ شرعية رصد ظاهرة التناص في شعر الشاعر. ولعل من إضافاته أنه نجح في جعل توظيف الرموز والأساطير من مكونات الحداثة الشعرية، فلا هو تمحل، ولا هو تعسف. وما ينسحب على أسطرة القريض، ينسحب أيضا على ثقافة درويش التراثية والدينية. ولولا كراهة التطويل لذكرت بعض ما يعزز ذلك. ومن شك في هذا ، أو شكك، فحسبه أن يعود إلى نص واحد من نصوص الشاعر، وليكن هو «أيام الحب السبعة».

تحت عرائش العتمة

وكان الشهيد «المهدي بنبركة» قد نبه إلى دور إسرائيل في إفريقيا، بمساهمته الوازنة ضمن فعاليات ندوة فلسطين العالمية (1965)، قبل هزيمة يونيو1967، بل إنه عُيّن رئيسا لمؤتمر القارات الثلاث. وموقفه من الكيان الصهيونيّ هو ما جعل جهاز المخابرات ، الموساد، يتعقبه إلى أن شارك في اختطافه بفرنسا وتصفيته. واختار الشهيد «عمر بنجلون» تخصيص جريدة أسبوعية للقضية، سماها «فلسطين». أما السرفاتيّ فقد حذر من «المتاجرة السافرة باللحوم البشرية»، هذه المتاجرة التي مثلتها باخرة أكزوديس (المذكورة) وهي ترسو بميناء البيضاء. وكما حضرت القضية الفلسطينية في الشعر المغربيّ، حضرت كذلك الأغنية المغربية، من ذلك أغنية مجموعة المشاهب (فلسطين)، وأغنية (القدس)، التي أدتها مجموعة السهام، بالإضافة إلى أغنية المغني الأمازيغيّ محمد رويشة (فلسطين إيخوباس)، هذه أمثلة لم أشأ أن أثمنها بالنصوص السردية التي حفلت بالقضية لأن أصحابها يمثلون غالبا الطبقة البورجوازية.

تصبين القبور وتشربين
ويقول في القصيدة الأخرى:
وتلتحفين صمتك
خلف أعمدة الشبابيك
رأيتك تدفنين الريح
عيونك يا بلادي صحوة غبشت و حزن ضاف

حزب النهج الديمقراطي العمالي

تعزية في وفاة المناضل الوطني والتقدمي الرفيق محمد بنسعيد أيت يدر

تلقى المكتب السياسي لحزب النهج الديمقراطي العمالي بحزن وأسى عميقين نبأ وفاة المناضل الوطني والتقدمي الرفيق محمد بنسعيد أيت يدر فجر اليوم الثلاثاء 6 فبراير 2024 ،بعد مسيرة طويلة حافلة بالنضال سواء في مرحلة الاستعمار المباشر من أجل الإستقلال الوطني أو في مرحلة ما بعد الاستقلال الشكلي من أجل الديمقراطية و العدالة الاجتماعية.

وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم المكتب السياسي بأحر التعازي وأصدق المواساة لأسرة الفقيد و لرفاقنا ورفيقاتنا في الحزب الاشتراكي الموحد ولكافة مناضلات ومناضلي الصف الديمقراطي التقدمي راجيا للجميع الصبر والسلوان.

المكتب السياسي: 6 فبراير 2024

نداء للمشاركة في المسيرة الشعبية الوطنية بالرباط

يوم الأحد 11 فبراير 2024

أمام استمرار العدوان الصهيوني الغاشم على الشعب الفلسطيني وجرائم الإبادة الجماعية لسكان غزة بوجه خاص، بشراكة مع الإمبريالية الأمريكية وحلفائها من القوى الاستعمارية الغربية في تجاهل تام لقرار محكمة العدل الدولية، وخاصة الإجراءات الاستثنائية التي أقرتها؛

وتنديدا بإمعان النظام المغربي في التطبيع مع الكيان الصهيوني المجرم وسكوته على جرائم الإبادة الجماعية والتطهير العرقي؛

ودعما وإسنادا لصمود المقاومة الفلسطينية الباسلة واستماتة الشعب الفلسطيني المكافح وتشبثه بأرضه؛

فإن السكرتارية الوطنية للجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع، تنظم مسيرة شعبية وطنية بالرباط، وذلك يوم الأحد 11 فبراير 2024 انطلاقا من ساحة باب الحد على الساعة العاشرة صباحا (10:00)، وتدعو الشعب المغربي إلى المشاركة المكثفة فيها.

الجبهة المغربية لدعم فلسطين تدعو لمسيرة وطنية تضامنية يوم 11 فبراير

اجتمعت السكرتارية الوطنية للجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع في لقائها الدوري يوم السبت 3 فبراير 2024 بتزامن مع مرور 120 يوما على اندلاع العدوان الشامل على الشعب الفلسطيني عامة وحرب الإبادة الجماعية لسكان غزة على الخصوص.

وما يحدث في غزة لا يجب أن يغطي على ما يحدث من مجازر وإعدامات ميدانية (تصفية جرحى في مستشفى جنين نموذجا) واعتقالات بالجملة غير مسبوقة والممارسات السادية للعدو في حق الأسرى والاعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى. ولكل هذا تتضاف أساليب الابتزاز والعرقلة أمام دخول المساعدات الشحيحة أصلا وخروج المرضى والمصابين للعلاج خارج غزة.

وهذا في تجاهل تام لقرار محكمة العدل الدولية والإجراءات الاستعجالية التي أقرتها. وقد تعاظمت التناقضات في صفوف جبهة العدو بفضل صمود الشعب الفلسطيني الشامخ ومقاومته البطولية ودعم المقاومة في لبنان والعراق واليمن وشعوب العالم وقواها الحية. ومع ذلك فإن القوى الاستعمارية الغربية الكبرى، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، لازالت تدعم الكيان الصهيوني بل تعتبر شريكة له في العدوان، وهي من تقرر في مصير الحرب ومستقبل القضية. وهكذا يتم الاعتداء عسكريا على سوريا والعراق واليمن واستباحة سيادة هذه البلدان، واتخذت عدد من البلدان قرارا بتوقيف أو تعليق تمويل الأونروا واتخذ الكونغرس الأمريكي قرارا بمنع دخول مسؤولين في منظمة التحرير الفلسطينية وفصائل المقاومة إلى الولايات المتحدة الأمريكية...

أما الأنظمة في المنطقة العربية والمغاربية، وخاصة المطبعة منها، فلازالت متمسكة باتفاقيات التعاون والخيانة مع العدو الصهيوني حماية لنفسها ومصالحها المتشابكة، فنراها تسكت على الجرائم الفظيعة والتطهير العرقي للكيان الصهيوني، بل أمنت طريقا تجاريا بريا له، ينطلق من الإمارات مرورا بالسعودية ثم الأردن بعدما أغلقت المقاومة اليمنية الشجاعة مضيق المندب أمام السفن المتجهة نحو موانئه.

في هذه الأجواء المعقدة تدور مفاوضات عسيرة حول وقف العدوان وتبادل الأسرى. فبالإضافة إلى هكذا وضع بعد التداول والنقاش المسؤول لمحاور جدول أعمالها، فإن السكرتارية الوطنية تعلن ما يلي:

1) تنظيم مسيرة وطنية شعبية وذلك يوم الأحد 11 فبراير 2024 انطلاقا من ساحة باب الأحد بالرباط على الساعة العاشرة صباحا (10:00)، دعما للشعب الفلسطيني عموما وفي قطاع غزة بوجه خاص ومن أجل المطالبة بوقف العدوان والإبادة الجماعية والتطهير العرقي وإعمال الإجراءات الاستعجالية لمحكمة العدل الدولية وإسقاط اتفاقية التطبيع للنظام المغربي مع الكيان الصهيوني وإغلاق مكتب الاتصال فورا.

2) التأكيد على دور مكونات الجبهة وفروعها في التعبئة لإنجاح هذه المسيرة، وإطلاق مبادرات محلية وفق برامج منتظمة ومدروسة تكون المقاطعة الشاملة للعدو جزءا مهما منها.

3) عقد المجلس الوطني الرابع للجبهة يوم السبت 2 مارس 2024 بالمقر المركزي للجمعية المغربية لحقوق الإنسان بالرباط.

4) دعوتها الشعب المغربي وقواه الحية إلى المزيد من الدعم للقضية الفلسطينية ومناهضة التطبيع الخياني والمشاركة المكثفة في مسيرة 11 فبراير 2024 بالرباط

5) تحميلها المسؤولية الكاملة للإدارة الأمريكية وقوى الغرب الاستعماري على ما يقع من إبادة جماعية للشعب الفلسطيني في قطاع غزة وعلى موقفها المخزي تجاه الأونروا، والتلكؤ في تنفيذ الإجراءات المؤقتة لمحكمة العدل الدولية.

6) مطالبتها الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي باتخاذ مواقف جريئة ضد الكيان الصهيوني والكف عن الكيل بمكيالين.

السكرتارية الوطنية: 3 فبراير 2024

من وحي الاحداث

في مخاطبة العقل أو المشاعر

التيتي **الحبيب**

في العمل الدعائي والتحريضي يمكننا التمييز بين منهاجين وأسلوبين حسب الأطراف الفاعلة وسط الحركة الجماهيرية والحركات الاحتجاجية. والطرفان المعنيان عندنا هنا هما: الشعبوية بواجهتيها اليسارية واليمينية، والطرف الثاني الحزب السياسي المستقل للطبقة العاملة أو التيارات الساعية لبنائه.

تعتمد الشعبويتان، اليمينية واليسارية على تهييج المشاعر. إنهما توظفان الكذب وأنصاف الحقائق في خطاباتهما، مما يسمح لهما بالانتشار السريع. بينما يعتمد الحزب السياسي المعبر عن مصالح الطبقة العاملة على التحليل المادي الجدلي، يخاطب العقل وبأسلوب يحرك المشاعر. يوظف هذا الحزب الحقيقة والصدق والنزاهة، ولذلك يسري خطابه في الجموع بصعوبة، خاصة لما تكون هذه الجموع خاملة ولم تستيقظ بعد.

عند تقييم نجاعة الخطاب وتأثيره المباشر وعلى المستوى البعيد غالبا ما يسارع الفاعلون السياسيون المنشتغلون في مجال الدعاية والتحريض إلى الأساليب الشعبوية اعتقادا منهم أنها الطريقة الأسرع لبلوغ الهدف. وبالتبعية يعتبرون ان سرعة الانتشار هذه تغني عن مشاق بناء الحزب الطبقي. لكن بعد انتهاء المعارك وخفوت المشاعر أمام حجم التضحيات والخسائر، تظهر فداحة تغييب خطاب العقل وضرورة اعتماد الحقيقة الثورية في تصليب القناعات وتوضيح الأفق وما يتطلبه من طول نفس. إن الشعبوية باتت تفضل مخاطبة المشاعر لأنها سهلة التهييج وتمكن من اقتياد أوسع جمهور للتعبير عن موقف يجيب على اللحظة وتوظفه الجهة التي سعت إليها الى جني النتائج من الأصوات في الانتخابات أو في تسخين الأجواء والظروف المحيطة بالحوار والمفاوضات.

على نقيض كل ذلك يعتبر الحزب السياسي المستقل للطبقة العاملة ان الجماهير هي صانعة التاريخ وبانها هي من تتحمل مسؤولية قيادة التغيير عبر التنظيمات الجماهيرية والطبقية المناسبة وعبر اكتساب الوعي السياسي بالقوى التي تقود التغيير وبطبيعة العدو والخصوم. ولذلك يعتبر الحزب العمل الدعائي ينبني على مخاطبة العقل والمشاعر يحترم عقل ووعي هذه الجماهير ويتحمل مسؤولية تنمية ورفع هذا الوعي من مستواه الحسي الى المستوى العلمي الرفيع.